جامعة زيان عاشور بالجلفة
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

دور القيادة السياسية في إعادة بناء السياسة الخارجية الروسية إتجاه منطقة الشرق الأوسط

فترة حكم بوتين 2016.2010

بل شهادة الماستر السياسية

ص : ، خارجية

، إعـ ـة : ، الدكتور :

- بغـ الزه ـ ة - قافـ أسام ـة

فع ـ : 2017/2016

جامعة زيان عاشور بالجلفة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

دور القيادة السياسية في إعادة بناء السياسة الخارجية الروسية إتجاه منطقة الشرق الأوسط

فترة حكم بوتين 2010.2016

ل شهادة الماستر السياسية

ص : اسة جية

، إع ـ ـة :

بغ ـ الزه ـ ة

فع ـ : 2017/2016

جامعة زيان عاشور بالجلفة
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

دور القيادة السياسية في إعادة بناء السياسة الخارجية الروسية إتجاه منطقة الشرق الأوسط

فترة حكم بوتين 2016.2010

ل شهادة الماستر السياسية

ص : خارجية

ض المناقشة:

1 – كاوي نـ ين / يس ا

2 – ميه ـ بيب / اقش ا

3 – / أسامة / شـ فا

فع : 2017/2016

إهداء

قال تعالى: " وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ "

صدق الله العظيم .

الهي لا يطيب الليل الا بشكرك، ولا يطيب النهار الا بطاعتك ولا تطيب اللحظات الا بذكرك، ولا تطيب الاخرة الا بعفوك، ولا تطيب الجنة الا برؤيتك ...الله جل جلاله

الى سيد الخلق نور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

الى ملاكي في الحياة ...الى رمز الحب الى معنى الحنان والتفاني الى بسمة الحياة وسر الوجود، الى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنان بلسم جراحي الى اغلى الحبايب أمي الحبيبة .....

لو كان القلب ينطق .....لنطق باسمـــــك

لو كانت العين تنطق .....لنطقت برسمـــــك

لو كانت اليد تنطق .....لنطقت بأمان لمسك

لكن ليس لي..... .... الا شفاه لا تستطيع سوى

ان تقول أحبك .....احبك ...احبك ...احبك

حفظك الله يا أمي

يا من احمل اسمك بكل فخر.....يا من افتقدتك منذ الصغر

يا من يرتعش قلبي لذكرك ... الى أبي الذي كلما أتذكره تدمع عيني

أبي أنار الله قبرك .....كما كنت نور قلبي وعمري كله

يا من أودعتني لله أهديك هذا الإنجاز رحمك الله وجعلك من أهل الجنة ...

إلى شمعة مشتعلة تنير ظلمة حياتي الى من بوجودها اكتسب قوتي أختي سميحة ....الى اختي وعزيزتي في هذه الحياة ....بدونك لا شيئ له معنى في الوجود.....الى من تطلعت لنجاحي بخطوات الامل أختي مسعودة والى زوجها ديلمي إبراهيم ....الى الوجه المفعم بالحياة الى زوجة أخي وأختي سعيدة ...إلى أخي الصغير ولمحبتك أزدهرت أيامي وتفتحت براعم الغد....الى أخي الصغير عبد الجبار حفظك الله

إلى من أرى التفاؤل بعينيهم والسعادة في ضحكاتهم ...الى شعلة الذكاء والنور ....أخي الرائد في البحرية عصام وإلى اخي وقرة عيني محمد ....

إلى توأم روحي وأخي حميد والى أخي محمد ومصطفى وأختي نعيمة وأمباركة وسميحة وعائشة ولامية والبرعمة الصغيرة عفاف ...الى القلوب الطاهرة والرقيقة والبريئة الى رياحين حياتي عمر الفاروق وأريج حفظهما الله .

إلى صديقي وأخي ومرشدي وسندي في كفاح الحياة الأخ عدلان رشيد.....إلى صديقتي وزميلتي في العمل الدكتورة معروف زينب ...الى رفيقتي في سنوات الجامعة ...وصديقتي الحبيبة على قلبي الأستاذة خياط زينب ...إلى من تميزا بالوفاء والعطاء الى ينبوعا الصدق الصافي الى صاحبات القلوب الطيبة ...إلى أختايا اللاتي لم تلدهن لي امي... الى حبيباتي الى: سعاد بن عطاء الله و سعاد بن علال ...إلى صديقتي الغالية في ديار الغربة (فرنسا) أمينة النعمي ....

إلى كل من قدم لى من قريب او بعيد وكل دفعة ليسانس علوم سياسية تخصص علاقات دولية 2006م بجامعة محمد بوضياف (المسيلة) ،والى زملائي دفعة 2017م تخصص تحليل السياسة الخارجية (جامعة الجلفة).

الزهـــرة

شكر وعرفان

الحمد لله ولي الصالحين له الحمد كما ينبغي بجلال وجهه وعظيم سلطانه وصلى الله على سيدنا خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم .

أتوجه في بداية الأمر بالشكر الخالص الى الأستاذ معقافي أسامة الذي لم يبخل عليا بتوجيهاته ونصائحه القيمة فقد كان أحسن موجه ومرشد ، كما أشكره على متابعته لهذا العمل الى آخر لحظاته .

" جعلك الله فخرا لهذه الأمة "

وأتوجه بالشكر الى كل أساتذة قسم العلوم السياسية بكلية الحقوق

وأتوجه بالشكر الى زميلي حمزة بلمداني الذي قدم لي يد العون وساعدني في إخراج هذا البحث على احسن وجه .

شكري الخالص الى كل من قدم لي يد العون ولم يبخل علينا بكلمة في انجاز هذا العمل .

مقدمـــــــــة

تقديم:

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي عام 1990 عانت روسيا من مشاكل عدة اجتماعية واقتصادية وأمنية وغيرها، وعليه سعت روسيا بقيادة فلاديمير بوتين والذي تسلم الحكم من سلفه السابق بوريس يلتسن في عام 2000 إلى إصلاح السياسة الداخلية والخارجية والرغبة في استعادة التوازن على الساحة الدولية فمنذ وصوله إلى سدة الحكم وتوليه منصب الرئاسة لثلاث عهدات متتالية وهو يحاول استعادة أمجاد الإمبراطورية السوفيتية من جديد وقد قام بالعديد من التحركات التي تؤشر لسرعة عودتها وتعتبر ثورات الربيع العربي التي شهدتها بعض دول الشرق الأوسط بداية من عام 2010 من أبرز المؤشرات على عودة روسيا للعب دور دولي جديد فموقفها من الثورات يكون حيادي في بعض الأحيان وأخرى انحيازي وذلك حسب محددات الموقف الروسي من الثورة بعبارة أخرى أينما تكون مصلحة روسيا في دولة من دول الشرق الأوسط تتدخل وبصفة مباشرة .

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في انهها تعرج الضوء على تنامي قوة روسيا في المنطقة خصوصا في عهد بوتين كما انها تساعد على فهم وتحليل هذه القوة كذألك تسمح دراستي بتحليل الدور الجديد الذي تلعب روسيا في منطقة الشرق الأوسط.

تحليل سياسة روسيا من خلال بوتين وأهدافها في دول الشرق الأوسط وتبيان الموقف السياسي للقيادة الروسية بشكل عام من خلال التعريج على سياسة روسيا اتجاه المنطقة .

أهداف الدراسة:

1: تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

2: تحديد أهداف السياسة الخارجية الروسية في عهد بوتين

3: تحديد الدور الفعلي الذي تلعبه روسيا اتجاه قضيا منطقة الشرق الأوسط

4: التعمق في القضايا التي لعبت فيها روسيا دورا بارزا.

أسباب اختيار الموضوع:

1: الأسباب الذاتية:

إن من بين الاختيارات الذاتية لاختياري موضوع الدراسة هو انه اولا من صميم تخصصي وكذا الرغبة الملحة في فهم المجريات السائدة في المشرق العربي خصوصا الدور الروسي فيه.

2: الأسباب الموضوعية: تعتبر الأهمية العلمية لموضوع الدراسة من بين أهم الأسباب التي ولدت لديا الرغبة في دراسة الموضوع الذي يعتبر احد مواضيع الأساسية في الدراسات المعاصرة خاصة الدور الروسي الجديد في الساحة الدولية .

مشكلة الدراسة: تكمن مشكلة الدراسة في الدور الجديد البارز الذي تلعبه روسيا في منطقة الشرق الأوسط وخصوصا دورها في قضية سوريا التي تعتبر من أولويات السياسة الخارجية الروسية. ومنه نطرح **الإشكالية التالية:**

مادور القيادة في إعادة بناء السياسية الخارجية الروسية اتجاه منطقة الشرق الأوسط في الفترة الممتدة مابين (2010.2016)؟

وبناءا على ما سبق ذكره سنكون الأسئلة الفرعية على النحو التالي:

1: مامفهوم القيادة السياسية ومادورها في السياسة الخارجية الروسية؟

2: ما الدور الذي لعبه بوتين من خلال السياسية الخارجية الروسية في منطقة الشرق الاوسط؟

3: ما تقييم دور القيادة الروسية ازاء المرحلة الراهنة؟

وعلى ضوء ما سبق نطرح الفرضيات التالية:

1: تعلب القيادة السياسية دورا هامة في السياسة الخارجية الروسية؟

2: لعب الرئيس بوتين دورا بارزا في منطقة الشرب الأوسط

3:خلال المرحلة الراهنة لعبت السياسة الخارجية الروسيا دورا هاما في منطقة الشرق الاوسط بشكل عام وفي النزاع القائم في سوريا بشكل خاص

حدود الدراسة:

تتمثل الحدود الزمنية للدراسة في الدور الذي تلعبه القيادة الروسية متمثلة في الرئيس بوتين في إعادة صياغة جديدة للسياسة الخارجية الروسية اتجاه منطقة الشرق الأوسط في الفترة الممتدة ما بين 2010-2016.

الحدود المكانية للدراسة:

تتناول الدراسة في حيزها المكاني منطقة الشرق الأوسط .

الدراسات السابقة:

تعتبر دراسة ليليا شيفتسوفا بعنوان روسيا بوتين احد اهم الدراسات التي ساعدتني في بحثي حيث عرجت في دراستها إلى واقع السياسة الخارجية في عهد بوتين خصوصا السنوات الأولى من مسكه الحكم. وكذا دراسة مقدمة من طرف المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات بعنوان حدود التدخل العسكري الروسي في سوريا وأفاقه سبتمبر تناول المقالة الدور العسكري لروسيا من خلال الحديث عن أهم العمليات العسكرية الروسية في سوريا لمواجهة المعارضة السورية وتقليص التواجد التركي في منطقة الشرق الأوسط.

منهجية الدراسة:

المنهج الوصفي التحليلي:

يهدف المنهج إلى وصف وجمع الحقائق والمعلومات ووصف الظروف الخاصة بها لذلك في الدراسة قمنا بوصف السياسة الخارجية الروسية من منطلق الدور الذي لعبته القيادة السياسية متمثلة في شخص الرئيس بوتين وتحليل ثورات منطقة الشرق الأوسط والتعمق في وصف وتحليلها

منهج دارسة حالة:

فاستعمالاته بهدف التعرف على وضعية واحدة معينة وبطريقة تفصيلية دقيقة وهو المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة .سواء كانت فردا أو مؤسسة أو وحدة ونظاما اجتماعيا، وهو يقوم على أساس التعمق في دارسة المراحل التي مرت بها وذلك بقصد الوصول إلى تعميمات متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها من الوحدات المشابهة وإبراز الارتباطات والعلاقات السببية أو الوظيفية بين أجزائه الظاهرة، لا يكتفي هذا المنهج بالوصف الظاهري أو الخارجي للموقف أو الوحدة كما يركز على الموقف الكلي وينظر إلى الجزئيات من حيث علاقتها بالكل الذي يحتويها على أساس أن الجزئيات هي جانب من المظاهر الحقيقة الكلية .

صعوبات الدراسة:

تتمثل الصعوبات التي واجهت إعداد بحثنا هذا في قلة المارجع العلمية الأكاديمية المتخصصة في الدارسات الروسية الشرق أوسطية سواء باللغة الإنجليزية أو العربية، حيث نجد هم كتاب غربيون أو كتاب روسيون وعليه وجدنا صعوبة بالغة في وجود النسخ المترجمة كما أن معظم الكتاب الذين كتبوا حول سياسة روسيا الخارجية مغتربون طغت على كتاباتهم الميولات الشخصية الرافضة للسياسات الروسية الداخلية وقد أعاق ،هذا ما

لاحظناه أيضا عند الكتاب العرب في تناولهم للأزمة السورية بشكل أوسع وهو ما اثر جليا في الجانب التطبيقي لدراستنا.

تقسيمات الدراسة :

من أجل الإجابة على الإشكالية المطروحة واختبار مدى صحة الفرضيات البحث قمنت باعتماد خطة متكون من ثلاث فصول الفصل الأول تحت عنوان القيادة السياسية ودروها في صنع السياسة الخارجية الروسية وفيه تناولنا مفهوم القيادة ودورها في السياسية الخارجية الروسية واهم المقاربات النظرية المفسرة للسياسة الخارجية الروسية ومرتكزات السياسية الخارجية الروسية أما الفصل الثاني والذي هو بعنوان بوتين والسياسية الخارجية الروسية اتجاه منطقة الشرق الأوسط فيه تناولنا منطقة الشرق الأوسط و الدور الروسي في المنطقة وتم التركيز على دور القيادة الروسية من خلال تحيل دورها في الأزمة السورية وفي الفصل الثالث والذي هو تحت عنوان تقييم دور القيادة الروسية في ضل المرحلة الراهنة وأفاق ومستقل الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط وأتممنا دراستنا بخاتمة .

الفصل الأول: القيادة السياسية ودورها في صنع السياسة الخارجية الروسية

المبحث الأول: مفهوم القيادة السياسية ودورها في السياسة الخارجية

المبحث الثاني: المقاربات النظرية المفسرة للسياسة الخارجية

المبحث الثالث: محددات السياسة الخارجية الروسية

تمهيد الفصل:

يشكل المدخل النظري لدارسة السياسة الخارجية الروسية المدخل الرئيسي الذي سننطلق منه لفهم وتحليل هذا الجانب المهم في دراستنا، فتناول موضوع السياسة الخارجية لدولة كبرى كروسيا سيساعدنا حتما في فهم جزء كبير من التطورات والتغيرات التي شهدتها روسيا خلال فترة الرئيس بوتين. ولن يتحقق الفهم الموضوعي والحقيقي لسياسة روسيا تجاه منطقة الشرق الأوسط . إلا إذا تم التركيز على أهم المفاهيم المتعلقة بموضوع القيادة السياسية وأهم النظريات المفسرة للسياسة الخارجية الروسية أهم محددات السياسة الخارجية الروسية.

المبحث الأول: مفهوم القيادة السياسية ودورها في السياسة الخارجية الروسية

سنتناول في هذا المبحث أهم المفاهيم المتعلقة بالقيادة السياسية ودورها في السياسة الخارجية الروسية .

المطلب الأول: مفهوم القيادة.

لقد ظهر تعريف أكثر للقيادة ،ربط بينها وبين السياسة فيما عرف بالقيادة السياسية ،حيث قدم جيمس بورن في عام 1878 إيضاحا لهذا المصطلح الجديد مفاده أن القيادة السياسية في المجتمع الديمقراطي بشكل عام هي عملية تعبئة متبادلة بين القادة وأتباعهم تجمعهم بعض الدوافع المحددة من الطرفين ويملكون الموارد الاقتصادية والأدوات السياسية وغيرها في سياق من التنافس والصراع ،من أجل تحقيق أهداف بشكل مستقل أو بصورة متبادلة بين القادة والأتباع.[1]

وقد أجمع معظم المفكرين السياسيين الذين سعوا إلى إيجاد تعريفات خاصة بمصطلح القيادة السياسية على ضرورة توافر العناصر التالية ليصبح تعريفها أكثر شمولية ودقة:

1.شخصية وصفات القائد بما في ذلك صفاته الثقافية والأخلاقية.

2.الصفات الأخلاقية والطابع الثقافي للاتباع الذين يتفاعل معهم القائد.

3.الوسط الاجتماعي أو التنظيمي الذي يتفاعل من خلاله القائد والأتباع ويمثل في الثقافة العامة ،الثقافة السياسية المناخ والظروف السياسية ،المعايير والقيم ومؤسسات الدولة.

مصطلح القيادة السياسية ليس بمصطلح البسيط، فهو معقد ولا يوجد له تعريف موحد ،وقد عرفه علماء السياسية ومفكروها وفقا لتصوراتهم حول مفهوم القيادة وعلاقتها بالعملية السياسية ،واعتمادا على بعض الجوانب التي تعكس اهتماماتهم والتي تتباين فيما بينهم

[1]أبو عامر، **العلاقات الدولية الظاهرة والعلم**، الدبلوماسية والاستراتيجية ،الأردن: دار الشرق للنشر والتوزيع،2004،ص.86

ونتيجة لذلك ،يبدو من الصعوبة بمكان أن تتفق الآراء على نقطة يمكن أن يحدد من خلالها تفسير واحد أو بوضع تصور توافقي حول مفهوم القيادة السياسية [1] ومن خلال استقراء بعض المراجع يمكن تناول مفهوم القيادة السياسية ، يلاحظ بأن هذا المفهوم قد ارتبط بمفاهيم أخرى مثل التأثير والقوة والسلطة ،الأمر الذي أوجد مجالا رحبا للمفكرين في التنافس على وضع اطار مفسر له.

وعليه يمكن تعريف مفهوم القيادة السياسية بأنها: قدرة وفعالية القائد السياسي بمعاونة النخبة السياسية في تحديد أهداف المجتمع السياسي وترتيبها تصاعديا حسب أولويتها ،واختيار الوسائل الملائمة لتحقيق هذه الأهداف بما يتفق مع القدرات لتحقيق للمجتمع تقدير أبعاد المواقف التي تواجه المجتمع واتخاذ القرارات اللازمة لمواجهة المشاكل والأزمات التي تفرزها هذه المواقف ، ويتم ذلك كله في إطار تفاعل تحكمه القيم والمبادئ العليا للمجتمع. [2]

من خلال هذا التعريف يظهر بان القيادة السياسية ليست في جوهرها ظاهرة فردية تتعلق بشخص واحد قائد يمارس السلطة السياسية في المجتمع، فمن منطلق التعريف السابق يتضح أن القيادة كطبقة حاكمة تتضمن عنصرين هما القائد والنخبة السياسية، والقيادة كعملية تضم بالإضافة إلى هذين العنصرين الموقف والقيم.

كما وصفت القيادة السياسية بانها عملية معقدة يؤثر من خلالها أصحاب النفوذ والسلطة على اتباعهم من أبناء المجتمع المدني ،والقاعدة الجماهرية لتحقيق أهداف مجتمعية ،فوجود القادة السياسيين أمر ضروري للبدا ثم الإسراع في عملية التغير في أي مجتمع ،ويكون التغير اجتماعيا أو اقتصاديا ،أو إجراء تعديل دستوري أو سياسي وفي كل تلك الأحوال تلعب القيادة السياسية دورا هاما في تنفيذ عملية التغيير من خلال سمات قيادتهم ومعتقداتهم

[1] المرجع نفسه،ص186.
[2] كمال السيد، **القيادة فن**، مجلة القلم الإلكترونية ،شوهد :يوم :2017.02.24.

السياسية والاجتماعية المقبولة من الأوساط المجتمعية ،تلك السمات التي تأتي من المعرفة الواسعة والحكمة المكتسبة من التعليم والتجربة[1].

ويتداخل مصطلح القيادة السياسية بشكل كبير مع بعض مفاهيم القيادة في المجالات العليا في الدولة ،مثل قيادة الجيش والقيادة القانونية والقيادة التنظيمية و القيادة الإيديولوجية والقيادة الدينية وبحسب بعض الباحثين تعتبر القيادة السياسية جزءا من مكونات المجتمع فهم يربطون مفهوم القيادة السياسية بالقوة أو السلطة فيوصف القائد السياسي بالمعنى السلوكي بأنه الشخص الذي يملك القدرة على تغيير مسار الأحداث .

المطلب الثاني: دور القيادة في السياسية الخارجية الروسية.

إن مجيء بوتين إلى سدة الحكم كان بمثابة الانعطاف الذي جر روسيا إلى موقع أكثر تقدما في النظام الدولي و اتبع استراتيجية لإعادة بناء روسيا من الداخل و النهوض بمكانتها على المستويين الإقليمي و الدولي.[2]

فقد تجح بوتين في خلق توازن مختلف ما بين المخاطر و الفرص حيث تمثلت المقاربة الأساسية في تعزيز عملية تنظيم المؤسسة العسكرية.

كما استطاع وبسرعة قياسية أن ينقل بلاده من حالة الضياع و الاستقرار إلى وضع مستقر ساعده في ذلك مجموعة من الظروف تبدأ بارتفاع أسعار النفط و ما سمي بحرب الإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 وحاجة المجتمع الدولي إلى خدمات روسيا في مجلس الأمن نظرا لأهمية موقعها الجغرافي وكفاءة بوتين في استخدام ثروات روسيا الطبيعية وإعادة فرض مكانتها كشريك دولي فاعل فعمل على إعادة بناء الجيش وحل مشكلته وإعادة الروح إلى

[1] كمال السيد، نفس المرجع.
[2] خديجي العربي، **السياسة الخارجية الروسية إتجاه منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر2001**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية و إستراتيجية، جامعة بسكرة،2013-2014،ص71.

مؤسسات الدولة و أعطى أهمية إلى المواد الأولية ودورها في سياسة روسيا و إعادة العلاقات مع دول الجوار والمشاركة في الملفات الدولية [1].

وكانت هناك مجموعة من المغيرات الدولية المؤثرة على توجيه السياسة الخارجية الروسية لبوتين من بينها أحداث 11 سبتمبر والحرب على الإرهاب هذا ما جعل منها ذات أهمية ودور مؤثر على الساحة الدولية فالولايات المتحدة الأمريكية تحتاج إلى مساعدتها في حربها ضد الإرهاب الدولي ومنع انتشار النووي واستقرار سوق النفط العالميين، وقد صرح بوتين عن دعم روسيا لها بعد أحداث 11 سبتمبر من خلال :

1: التبادل الإيجابي والمثمر في مجال الاستخبارات .

2: فتح روسيا لمجالها الجوي أمام الطلعات الجوية بهدف الإعانة الإنسانية .

3: السماح باستخدام القواعد العسكرية في أسيا الوسطى

وقد فسر هذا التحول في الموقف الروسي انه جاء بالنظر إلى المقابل الذي تتوقعه موسكو وهو إدراج الحرب التي تقودها روسيا منذ سنوات ضد الانفصاليين في الشيشان ضمن الأهداف التي يسعى الائتلاف الدولي إلى تحقيقها في مكافحة الإرهاب ويعني هذا التجاوز من قبل المجتمع الدولي للانتقادات التي دأبت في توجيها منظمات حقوق الإنسان لروسيا نتيجة الممارسات التي تقوم بها القوات العسكرية الروسية في الشيشان[2]

ولقد تمخض عن الدعم العسكري واللوجيستي للولايات المتحدة الأمريكية خلال احتلالها لأفغانستان تواجد عسكري أمريكي في مناطق محيطة بها ما شكل خطرا وتهديدا مباشر لمصالح دول المنطقة الكبرى وخاصة روسيا ما يعني فقدانها لفضائها في آسيا الوسطى.

---

[1] بافل باييف ،**القوة العسكرية وسياسة الطاقة: بوتين والبحث عن العظمة الروسية.** مركز المارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،ابوضبي.2010،ص11.

[2] ناصر زيدان،دور **روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين**،ط2،بيروت ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،2013،ص 196.

ذلك لان وجود قواعد لحلف الناتو في أفغانستان وجمهوريات آسيا الوسطى يؤمن تقدمه شرقا لذلك سعت روسيا إلى تقليص التواجد الأمريكي في آسيا الوسطى مطالبة بسحب القواعد العسكرية ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فان توسع حلف الناتو وتنصيب الدرع الصاروخي الأمريكي في أوروبا الشرقية بمثابة المتغيرات المؤثرة على السلوك الخارجي لروسيا وفكرة توسيع حلف الناتو والتي رفضته روسيا حيث رأى منه تطويق روسيا وتهديد مباشر للأمن الروسي.

كما عرفت العلاقات الروسية الأوربية تحسنا بعد تولي بوتين الحكم كما اهتمت بعلاقاتها مع الدول الآسيوية على اعتبارها قوة أورو–آسيوية خاصة مع الصين ذات القوة المتناهية اقتصاديا وسياسيا وعسكريا لذلك أن مجمل التطورات التي حصلت استدعت من روسيا التوجه إلى منطقة الشرق الأوسط وتنسيق علاقاتها بدول العالم العربي المركزية كمصر السعودية ، سوريا والأردن.[1]

ويأتي اهتمام روسيا بمنطقة الشرق الأوسط من منطق الاستجابة للموقع الجيوسياسية الذي يفرض عليها الاهتمام باعتبارات الإقليمية المحيطة والعالمية كمصادر تهديد للأمن القومي وهو ما يتطلب منها مزيدا من الاهتمام في هذه المنطقة ولا سيما روسيا تعمل على استعادة مكانتها كقوة عظمى على الساحة الدولية وهو ما جعل بوتين يعيد رسم مصالحه في المنطقة وفقا للتطورات والمستجدات الدولية التي تسير بوتيرة متسارعة جدا وخاصا لمزاحمة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة وتقوم الاستراتيجية الروسية في منطقة الشرق الأوسط على اعتبارات عدة منها :

1: السعي الروسي لتحقيق الأمن للحدود الجنوبية في وجه تهديدات .

2: دخول روسيا المنطقة من جديد هو سياسة وقائية لمواجهة التهديد الإسلامي كما يسمى

[1] خديجة غربي، **السياسة الخارجية اتجاه منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر 2001**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية و إستراتيجية، جامعة بسكرة،2013.2014.96

3: السعي إلى إيجاد حزام أو كتلة من الدول تقف في وجه القطبية الأحادية (إقامة علاقات مع الدول المناهضة للولايات المتحدة).

–التوجه لإقامة وتطير علاقاتها بإيران واستعمالها كورقة ضغط لمواجهة الضغوط الأمريكية.

وكخلاصة لما سبق ذكره فإن مجيء بوتين لسدة الحكم غير السياسة الخارجية الروسية حيث أصبحت اكثر تحديدا ،لقد تخلى عن الكرملين عن المعضلتين اللتين كانتا تحيرانه الغرب أم الشرق؟ الحلف الأطلسي أم الاتحاد الأوربي؟ ولم تتخلى روسيا عن الادعاءات بحقها في لعب دور احد القطبين في العلاقات الدولية ونما تخللت أيضا في الرغبة أن تصبح احد القطبين في العلاقات الدولية وإنما تخللت أيضا عن الرغبة في أن تصبح جسرا بين أوربا واسيا (تخفيض التكاليف)، (الواقعية الجديدة)،(سياسة متعددة الاتجاهات).

كانت هذه المفاهيم التي تسير السياسة الروسية ومن الناحية العملية كانت المفردات الجديدة في السياسة الخارجية تعني رغبة الكرملين في جعل السياسة الخارجية تنسجم مع السياسة الداخلية وصيغة بوتن كانت متعددة الاتجاهات تعني أشياء أخرى:

1: تراجع عن اندماج روسيا في المجتمع الأوربي في المدى القريب.

2: علاقة اكثر واقعية بين الطموحات والموارد المتوفرة المحدودة.

3: عدم الرغبة بالمواجهة مع الغرب.

4: محاولة ضمان دور مهيمن.[1]

عرف بعض المراقبين صيغة بوتين بانها محاولة لإيجاد طريق ثالث في العلاقات الدولية طريق لا يسعى للاندماج مع الغرب ولكنه في الوقت نفسه لا يسعى في المواجهة معه.[2]

[1] نفس المرجع،ص 97.

[2] محمد السعيد ادريس ،تحليل التظم الاقليمية ،دراسة في اصول العلاقات الدولية والاقليمية،مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية،2001،ص ص 110-117

وعليه يمكننا أن نلخص توجهات السياسة الخارجية البوتينية في نقاط:

أولا: على المستوى السياسي: تسعى سياسة بوتن الجديدة إلى إعادة إحياء الدور الروسي في النظام الدولي من جديد وتصحيح الخلل في التوازن مع الولايات المتحدة الأمريكية ،وتقليص النفوذ الأمريكي في آسيا الوسطى .

ثانيا: على المستوى الاقتصادي: تطبيق إجراءات مكافحة الفساد وتطوير برامج تتعلق بالصحة التعليم وبناء المساكن وتنمية الزراعة واستخدام العائدات الناجمة عن ارتفاع أسعار المواد الطبيعية في تنمية الاقتصاد.

المبحث الثاني: المقاربات النظرية المفسرة للسياسة الخارجية الروسية

سنحاول في هذا المبحث التركيز على أهم النظريات التي تقربنا من الفهم الصحيح للنهج الذي تسلكه القيادة الروسية في سياستها الخارجية وعلاقتها مع الدول كما ستساعدنا على تبسيط الفهم لهذه الظاهرة .

المطلب الأول :مقاربة القيادة السياسية.

تعرف القيادة السياسية بأنها :مجموعة السلوكيات التي يمارسها القائد في الجماعة ،والتي تعد محصلة لتفاعل بين خصال شخصية القائد والاتباع ،وخصائي المهمة والنسق التنظيمي وسياق الثقافي المحيط وتستهدف حث الأفراد على تحقيق الأهداف المنوطة بالجماعة بأكبر قدر من الفاعلية التي تتمثل في كفاءة عالية في أداء الأفراد ،مع توافر درجة كبيرة من الرضا، وقدر عال من تماسك الجماعة .وعليه فإن المكونات الرئيسية لعملية القيادة تتضمن كل من القائد ، الجماعة ، الأهداف والتأثير .[1]

[1]. شلبي محمد،المنهجية في التحليل:**المفاهيم المناهج الاقترابات والأدوات**،الجزائر،1997،ص86.

ويركز اقتراب القيادة السياسية على دراسة الأفراد والجماعات الصغرى كوحدات للتحليل وينبغي التذكير أن القيادة السياسية تستدعي النظر إليها في السياق الثقافي الذي توجد فيه حيث أن موقع القيادة ومكانتها وتأثيرها تتأثر بالقيم السائدة في المجتمع الذي توجد فيه تلك القيادة محل الدراسة ،وكذلك النظر إليها في المحيط السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي السائد في ذلك المجتمع أيضا .[1]

إذ سنحاول بواسطة هذا الاقتراب تناول القيادة السياسية لبوتين ضمن السياق السياسي،الاقتصادي،الأمني،و الثقافي لفهم التأثير الكبير الذي لعبته هذه السياقات المختلفة لدولة روسيا الاتحادية في بلورة جملة من الأولويات الاستراتيجية التي يجب إدراكها للخروج من الأزمات التي كانت تعرفها هذه الدولة.

و للخروج من التطويق الغربي وتحقيق الطموحات الروسية الكبرى حاولت القيادة الروسية ممثلة في بوتين خلال انتهاج استراتيجية عمادها الأساسي الأخذ بالطرحين ميز ساحة النقاش العام في روسيا الهادف أصلا لاستعادة المكانة الدولية لهذا البلد كفاعل استراتيجي في مصفوفة القوة العالمية ،من خلال دعم الشراكة والتعاون الاكتفاء في مستوى أول بالمكاسب النسبية التي ستتمخض عن هذه الشراكة ،مع تبني طرح الأوراسيا الجديدة كمدخل لاسترجاع الإرث السوفيتي المفقود أو بالأحرى إعادة إحياء الإرث الإمبراطوري في مناطق العمق الاستراتيجي الروسي.

المطلب الثاني: مقاربة الواقعية

تتوفر هذه النظرية على مجموعة من الرؤى التي تشرح السياسة الخارجية الروسية ،ويمكن أن نوجز أهم النقاط التي تستند عليها الواقعية في تحليلها للسياسة الخارجية ومنها القيادة السياسية.

[1] المرجع نفسه،ص87.

1. الدول هي الجهات الرئيسية الفاعلة في الساحة الدولية ،وهذا يعني أن المنظمات الدولية والشركات المتعددة الجنسيات لا تعتبر الجهات الفاعلة التي تشكل السياسة الخارجية للدول.
2. الدول هي عبارة عن فواعل عقلانية، مما يعني أنها تختار بين مجموعة البدائل المتاحة الخيار الذي يخدم مصلحتها الذاتية.
3. تعتبر الدول فواعل عقلانية ،مما يعني أنها تختار بين مجموعات البدائل المتاحة الخيار الذي يخدم مصلحتها الذاتية.
4. أن النظام الدولي هو نظام فوضوي وهذا ما نتج عنه فراغ أمني دائم.[1]

تركز النظرية الواقعية بصفة عامة على ثلاث مفاهيم أساسية في تحليل وتوضيح هذه الافتراضات ويمكن أن نعتبرها الأساس الذي سيساعدنا على فهم جزء كبير من السلوك الخارجي لروسيا ودوافع هذا السلوك وهي القوة، المصلحة الوطنية والأمن.

بما أن المنظور الواقعي يجعل من الدولة وحدة تحليل أساسية فهو يهتم بمسائل تتعلق بكيفية المحافظة على الاستقرار وكيفية التمسك بالسيادة والإبقاء عليها والسبل الكفيلة باستخدام القوة ،فالقوة هي الخاصية الأساسية في التحليل الواقعي والتي ينظر إليها على أنها من المبادئ المهمة التي تحرك سلوكيات الدول في النظام الدولي.[2]

فبوجود كثير من الدول ذات السيادة وبغياب نظام قانوني واجب النفاذ بين تلك الدول ،وبقيام كل دولة بالفصل في مظالمها وفقا لمنطقها الخاص. في هذه الحالة يجب على الدول الإعتماد على وسائلها الخاصة لإحراز نتائج إيجابية في هذا الصراع ،وفي

[1] المرجع نفسه ،ص 87.
[2] على عبد الناصر جندلي، **اشكالية تكيف المنظور الواقعي للعلاقات الدولية مع التحولات الدولية لما بعد الحرب الباردة**،المستقبل العربي، العدد376،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،2010،ص ص 24-25.

هذا يقول فريديريك دان مادامت فكرة الاعتماد على النفس موجودة، فان هدف الحفاظ على حالة قوة الشعب ما هو هدف يسمو على الاعتبارات الأخرى.

ووفقا لهذا المنظور فان السياسة الدولية هي صراع من أجل القوة ،ومهما كانت الأهداف النهائية للدول فالقوة هي الهدف الآني والفوري، إذ ينشد الساسة الحرية في النهاية والأمن والازدهار وقد يحددون أهدافهم في مثل دينية وفلسفية واقتصادية واجتماعية وقد يحاولون تحقيق هذه الأهداف بوسائل لا سياسية كالتعاون التقني مثلا مع الأمم الأخرى أو المنظمات الدولية ،إنما يفعلون ذلك عن طريق الكفاح من أجل القوة ومهما كانت الأهداف المادية لأي سياسة خارجية فإنها تنطوي دائما على السيطرة على الآخرين

إن القوة التي تعنيها التحليلات الواقعية ليست هيا القوة العسكرية التقليدية بل القوة القومية بمفهومها الشامل من عناصرها ومكوناتها المادية وغير المادية ،فهيا النتاج النهائي لعدد كبير من المتغيرات ،والتفاعل الذي يتم بين هذه العناصر هو الذي يحدد في النهاية قوة هاته الدولة ،وتتضح هذه القوة من خلال الحيوية الاقتصادية أو النفوذ السياسي، أو القوة العسكرية وبما أن القوة نسبية فإن الدول يجري تقيمها على وضع قوتها الذاتية مقارنة مع الوضع في الدول الأخرى.[1]

ويعتبر مورغانتو من القلائل الذين عرفوا القوة فهي حسب رأيه تعني على أفعال وتفكير الآخرين ،أما ريمون أرون فيعرفها بأنها قدرة وحدة سياسية على فرض إرادتها على الوحدات الأخرى

[1] زهير بوعمامة ،**أمن القارة الاوربية في السياسية الخارجية الامريكية بعد الحرب الباردة** ،الجزائر،دار الوسام العربي للنشر والتوزيع،2011،ص298.

كما يرى مورغانتو أن هناك ثلاث استراتيجيات للصراع على القوة في النظام الدولي وهي سياسة الوضع الراهن والإمبريالية وسياسة تعزيز المكانة ،في حين يرى وولتر أن الدول تسعى لحفظ بقاءها كحد أقصى.

من خلال هاتين الرؤيتين نستطيع أن نقول أن جوهر الصراع من أجل القوة حسب الواقعيين هو احتفاظ الدول بنفوذها و وضعها كما هو عليه، أو امتلاك المزيد من القوة أو لتعزيز المكانة في النظام الدولي[1].

المطلب الثالث: مقاربة البراغماتية(الليبرالية و البنائية).

تختلف النظرية البنائية عن النظرية الواقعية و الليبرالية في رؤيتها حيث تعتبر ظاهرة اجتماعية و ثقافية فهو ليس ساحة لإبراز القدرات العسكرية و الاقتصادية و الأدوات الدبلوماسية و إنا يتمثل دوره في مساعدة الدول على تطوير مجتمعاتهم و تحديد مصالحهم في السياسة العالمية.

تحاول البنائية توفير علاقة جدلية ترابطية بين النظام الدولي و الممارسات و الوقائع الاجتماعية حيث ترى أن النظام الدولي هو نتاج للفكر الإنساني الصرف مجموعة من الأفكار بناء فكري نظام للقيم و المعايير التي نظمت من طرف بني البشر في سياق زماني متصل و أذا تغيرت الأفكار التي تدخل في العلاقات الدولية القائمة فأن النظام سيتغير معها كذلك لأن النظام يتضمن تلك الأفكار.[2]

إن المفهوم المركزي للنظرية البنائية هو الهوية ، فقبل أن تحدد الدولة كيفية الدفاع عن مصالحها بالوسائل المادية والدبلوماسية المتاحة ، يجب عليها اولا ان تسعى الى فهم طبيعة هذه المصالح في المجتمع الدولي ،وذلك من خلال تفاعل مع الأعضاء الآخرين لهذا المجتمع وتطوير انتماءاتهم الهوايانية .

[1] نفس المرجع ،ص 301.
[2] محمد السعيد ، نفس المراجع السابق،ص117

فهي ترى أن هوية الدولة وتحديدها لماهية نفسها متغيرة وتعتمد على الأطر التاريخية والثقافية والاجتماعية ، لذا فان فهم الهويات محوري فالهويات تؤثر يقوه في المصالح و الأفضليات حيث أن هوية الدولة تعكس أفضلياتها و أفعالها القادمة وتفهم الدولة الآخرين بناءا على الهويات التي تضفيها عليهم بينما تقوم في الوقت نفس بإعادة إنتاج هويتها من خلال التعامل الاجتماعي .[1]

كما اقترح أصحاب المنظور البنائي تحليلا اكثر ديناميكية وأكثر دفعا إلى الأمام لمفهوم المصلحة الوطنية وذلك بتركيز الاهتمام على تعريف الهوية في عملية تشكيل المصالح الوطنية وعلى فكرة أن هذه الأخيرة يمكن أن تتغير بحسب تطور تعريف الهوية ،كما أن هذا التحليل يقوم أساسا على الاعتراف بوجود عملية تغذية مرتجعة بين مصالح والهوية باعتبار كلاهما يؤدي دورا تبادليا مقوما احدها للأخر.

وفي واحدة من أدق الدراسات حول التفسير البنائي للمصلحة الوطنية يقترح الأستاذ **جوتا ولدز** نموذجا يضع ثلاث مراحل لعملية بناء المصلحة الوطنية .

1- في البداية يقترح أصحاب القرار جملة من صور أو هويات لأمور مختلفة بما فيها الدولة التي ينتمون إليها.

2- بعد ذلك تتطلب هذه الصور والهويات علاقات محددة بشكل جيد بين مختلف هذه الأمور.

3- وأخيرا بإعطائها رؤية شاملة للعالم تكون هذه الصور قد عرفت المصلحة الوطنية كما ترى البنائية أن للأفكار الجماعية أو المشتركة دور مهم في تحديد السياسة الخارجية وذلك من خلال تحديد مصالح الدولة ومختلف وسائل تحقيقها ، فهي تفترض أن هذه

[1] انور محمد فرج،مرجع سابق ص439.

المصالح لا تحدد من خلال مواقف الجهات الفاعلة في عملية صنع القرار ولكن تتحدد عن طريق التفكير المشترك في طبيعة مصالح دولتهم ووسائل تحقيقها.[1]

المطلب الرابع: إقتراب الدور.

يرجع اقتراب الدور إلى حقل العلوم الاجتماعية و الأنثروبولوجيا، حيث كان التركيز على دراسة سلوكيات الفرد داخل الحياة الاجتماعية و المجتمع عامة من خلال تصور قائم على أن الإنسان يقوم بأدوار في المجتمع و يصف **بروس بيدل** نظرية الدور:

بالعلم الذي يهتم بدراسة السلوكيات التي تميز الأشخاص ضمن ظروف معينة و مع عمليات متنوعة يفترض أنها تنتج تلك السلوكيات و تفسرها و تأثر فيها.

نظرا لتنوع تطبيقات نظرية الدور في علم الاجتماع قد اشتملت على عدة مداخل تحليلية شملها **بيدل** في خمسة مداخل.

1 المدخل الوظيفي: و تفهم الأدوار على ضوئه على أنه التوقعات المعيارية المشتركة التي تصف و تفسر السلوكيات وفقا للحالات الذهنية التي يكونها الفرد من خلال المجموعة الاجتماعية.

2- المدخل التفاعلي الرمزي: يركز على أداء الفواعل الفردية و التطور الأدوار و مختلف المفاهيم المعرفية التي يدرك من خلالها الفاعلون أدوارهم و يفسرون بها سلوكياتهم.[2]

3- المدخل البنيوي: يركز على البنى المجتمعية التي تضم أشخاص يقاسمهم نفس نماذج السلوك و هذا ما يؤدي إلى الاهتمام بأدوار المجموعة الاجتماعية لدى الأفراد.

4- المدخل التنظيمي: يركز على الأدوار ضمن النظم الاجتماعية و التي تحدد وفقا للوضعية الاجتماعية للفرد داخل النظام.

[1] زهير بوعمامة ،مرجع سابق، ص49.
[2] .عمر اسكند،سوري.. ازمة نظام وثورة شعب،ط1،مركز امية للبحوث والدراسات ، القاهرة2013

5- المدخل المعرفي: و تهتم بدراسة العلاقة بين توقعات الدور و السلوك من خلال الاهتمام بالظروف التي تأثر في تحديد التوقعات و أداء السلوك الاجتماعي.[1]

مع النجاح الذي حققه الاقتراب في تحديد سلوكيات الفرد في الحياة الاجتماعية حاول بعض الباحثين في علم السياسة استخدامه في تحليل الظواهر السياسية حيث قام **كال هوستي** بكتابة مقال عام1970 بعنوان "**تصورات الدور القومي في دراسة السياسة الخارجية**" و أكد أن سلوك الدولة على المستوى الخارجي يحدده تصور صانع السياسة الخارجية لأدوار الدولة على المستوى الخارجي و الذي يحدده مجموعة من العوامل و الظروف.

كما تناول نفس الموضوع **ستيفن وولكر** بمقال " **تصورات الدور القومي و النتائج النسقية**" و الصادر عام 1970 حيث تطرق إلى مفهوم الأدوار الوطنية التي تعرف حسبه بأنها تصورات واضعي السياسة الخارجية لمناصب دولية في النظام الدولي و تشمل هذه التصورات أنواع عامة من القرارات و الالتزامات و الوظائف المرتبطة بهذه المواقف الدولية ليبقى اهتمام الباحث بالموضوع مستمرا حيث قام بجمع كل ما كتب حول اقتراب الدور في كتاب عام 1987 بعنوان " **نظرية الدور و تحديد السياسة الخارجية**" و قد تمحورت الأبحاث أصحاب الاقتراب على أسئلة أساسية توصلوا من خلالها إلى عملية ربط أو تأكيد مدى صحة الاقتراب كإطار نظري لتحديد السياسة الخارجية و التي تشمل:

1- ماهي مصادر التصورات و الإدراكات صناع السياسة الخارجية حول أدوار دولهم على المستوى الخارجي.

2- ما طبيعة الظروف التي نشا و تكون فيها إدراك صانعي السياسة الخارجية حول أدوار دولهم على المستوى الخارجي.

3- ما تأثير عوامل و محددات السياسة الخارجية على برامج الدولة الخارجية.

[1] سفيان صخري، **إقتراب الدور في تحليل السياسة الخارجية**، جريدة اليوم،العدد25،2774مارس2007،ص6.

4- ما مدى توافق البرامج و الاستراتيجيات المتعلقة بالسياسة الخارجية مع التطبيق الفعلي لهذه البرامج.

يكتسي اقتراب الدور أهمية بالغة في تحليل السياسة الخارجية لدول العالم الثالث نتيجة أن لمفهوم الدور بعد سيكولوجي بالدرجة الأولى يتعلق بالمنظومة الإدراكية و المعرفية لصانعي السياسة الخارجية و هذا ما يتطابق و مميزات صناعة سياسة خارجية في دول العالم الثالث التي إنما هي نتائج إدراكات و تصورات صانع القرار[1].

و ليس نتاج منطق تشاركي يخضع لقواعد موضوعية خصوصا عندما يتعلق الأمر بالسياسة الإقليمية للدول المتوسطة القوة و التي تمتلك مقومات السيطرة الإقليمية.

المبحث الثالث: محددات السياسة الخارجية الروسية.

تعتبر دراسة محددات السياسة الخارجية لأي دولة أحد المداخل الرئيسية لفهم طبيعة العوامل المؤثرة في سلوكيات الدول اتجاه بعضها البعض و هو ما يفسر أيضا اختلاف القرارات التي تتخذها الدول اتجاه قضايا دولية معينة كما أن التركيز على هذا الجانب هو أساس فهم طبيعة توجهات الدول اتجاه دول معينة دون سواها و تبنيها لسلوكيات و تصرفات معينة.

المطلب الأول: المحددات الداخلية.

أولا– المحددات الجغرافية: تلعب العوامل الجغرافية دورا أساسيا في تحديد طبيعة النشاط الخارجي للدولة و في رسم معالم سلوكيات الدول الأخرى و تعرف هذه العوامل و ما تفرزه من انعكاسات و نتائج في أدبيات العلاقات الدولية للجغرافيا السياسية.[2]

[1] نفس المرجع،ص9.

[2] حيدر علي حسن ،**سياسة الولايات المتحدة الأمريكية و مستقبل النظام الدولي**، عمان: مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع،2013،ص.84.

و على الرغم من تقلص أهمية الموقع الجغرافي بسبب التطور الحاصل في ميدان الأسلحة و وسائل الاتصال و المواصلات المعاصرة فإنه مازال يحتفظ بأهمية نسبية في الوقت الحاضر.

تغطي دولة روسيا الاتحادية واحدة من ثمانية من سطح المعمورة و تمتد عبر شرق أوربا و شمال آسيا حيث يمثل الجزء الأوربي من روسيا ربع مساحة الدولة أما الجزء الآسيوي فيمثل ثلاثة أرباع مساحتها و توصف روسيا باعتبارها أكبر دولة في العالم من حيث المساحة تليها كل من كندا الصين و الولايات المتحدة.[1]

يحد روسيا من الشمال المحيط المتجمد الشمالي و بحر البلطيق و من الجنوب البحر الأسود و من الشرق الأقصى المحيط الهادي و من الشرق جبال الأورال تحدها كازاخستان الصين و منغوليا و تزخر روسيا بمجموعة كبيرة من الموارد الطبيعية منها النفط،الفحم،الغاز الطبيعي و العديد من المعادن الاستراتيجية.

و يسود المناخ القاري القاسي معظم أمحاء البلاد و الذي يتسم بالفرق الكبير في درجات الحرارة بين الصيف و الشتاء حيث يكون بارد جدا في الشتاء و حار جدا في الصيف من خلال ما تقدم يمكننا التوصل أن روسيا حبيسة موقعها الجغرافي البعيد عن الممرات البحرية فالممرات البحرية تزيد من هامش حركة الدولة من خلال السفن التجارية و السفن الحربية و هو ما سيعزز القوى الاقتصادية و العسكرية للدولة و هو الأمر الذي يدفع بها منذ عقود إلى محاولة تأمين حركة هذه السفن من خلال توثيق علاقاتها بالدول المطلة على هذه الممرات.

[1]لمي مذر الأمارة، **المتغيرات الداخلية و الخارجية في روسيا الإتحادية و تأثيرها على سياستها إتجاه منطقة الخليج العربي في الفترة الممتدة 1990-2003**،الإمارات العربية:مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية،2005،ص15.

كما أن المناخ الشديد البرودة و الطبيعة الجبلية لأراضيها و التي لا تمثل فيها الأراضي الصالحة للزراعة سوى 8% تمثل عائقا أمام استغلال مخزونها الكبير من الموارد الطبيعية فيما يخدم اقتصادها و تطورها.[1]

المطلب الثاني: المحددات السكانية

يعتبر العامل السكاني حسب العديد من المفكرين من العوامل المؤثرة على السلوك الخارجي للدول فالتنوع العرقي واللغوي والديني غالبا ما يفرز كتلا بشرية غير متجانسة ومتباينة للتصورات والأهداف داخليا وخارجيا وينتج عن هذا الوضع بشكل جماعات مصالح وضغط تحاول التأثير على قرارات السياسة الخارجية الخاصة منها تلك المرتبطة بالمناطق الجغرافية التي تنحدر منها هذه الجماعات[2]

يصل عدد سكان روسيا حسب آخر إحصاء سنة 2014 إلى 148 مليون نسمة بعد الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية ، والمجتمع الروسي مجتمع متعدد العرقيات حيث يصل عددها إلى 130 جماعة عرقية يمثل الروس أكبر المجموعات العرقية حيث يصل عددهم إلى 81% كما أنها تعرف تنوعا دينيا تمثل فيه المسيحية الأرثوذوكسية و الإسلام أديانا رئيسية حيث يصل عدد المسلمين حوالي 19 مليون مسلم وهي ثاني اكبر طائفة دينية في روسيا وتتمركز معظمها في الشيشان وداغستان و فاوستيا الشمالية[3].

وقد أظهرت أزمة الشيشان بعد انهيار الاتحاد السوفياتي هشاشة السيطرة الروسية على جمهوريات الاتحاد فهي مثال للمشكلات التي قد تتعرض لها الوحدة الروسية عرقيا ودينيا وحتى اثنيا[4].

---

[1] حيدر علي حسن،نفس المرجع السابق،ص 86

[2] حسين بوقارة مرجع سابق،ص ص 80-81.

[3] سامي ريحانة ، **العالم في مطالع القرن 21**،بيروت:دار العلم للملايين،1998، ص ص235-236.

[4] المرجع نفسه، ص 237.

حيث إن احتمال انفصال الشيشان في ذلك الوقت كان يحمل محظورين ،فالأول يعني انتقال العدوى إلى الأحداث المماثلة مما يعرض على الاتحاد الروسي للتفكك والثاني يتمثل في التخلي عن روس تشيتشا الذين يشكلون حوالي 20 بالمئة من سكانها مما يثير ذلك من ردود فعل عند روس الجمهوريات الأخرى.

وقد تجسد إدراك صانع القرار الروسي لهذه التجربة وللدور الذي تلعبه هذه الفئة داخليا وخارجيا بانضمام روسيا إلى منظمة التعاون الإسلامي بصفة مراقب إضافة إلى اعتراف **فلاديمير بوتين** بأن روسيا هي بلد إسلامي بل ذهب إلى أبعد من ذلك عندما قال:" إن المسلمين في روسا لديهم كل الحق للشعور بأنهم جزء من الأمة الإسلامية العالمية وإن روسيا كانت ولا تزال حليفا جيو-سياسيا للإسلام"[1]

كما صرح الرئيس السابق ديمتري ميدفيدفان:" روسيا بصفتها عضوا مراقبا في منظمة المؤتمر الإسلامي عازمة على مواصلة توسيع الحوار البناء مع العالم الإسلامي ،إنني متأكد من أن هذا الانخراط النشط سيسهم في خلق نظام أكثر إنصافا في العلاقات الدولية وحل النزاعات على الصعيدين العالمي والإقليمي."[2]

[1] رسلان غوربانوف ،عبد الله رينات محمدوف ،**المسلمون الروس وسياسة روسيا الخارجية** مركز الجزيرة للدراسات ،قطر اكتوبر 2012،ص28.
[2] المرجع نفسه، ص29.

خلاصة الفصل:

من خلال ما سبق نستنتج أن مفهوم القيادة السياسية مفهوم شامل كذالك يمكننا القول أنه لعب دورا بارزا في السياسة الخارجية الروسية بشكل عام ومنطقة الشرق الأوسط بشكل خاص تمثلت في القيادة السياسية لرئيس بوتين.

الفصل الثاني: بوتين والسياسة الخارجية الروسية اتجاه منطقة الشرق الأوسط بين(2010.2016)

المبحث الأول: سياسة بوتين اتجاه منطقة الشرق الأوسط

المبحث الثاني: الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط

المبحث الثالث: الأزمة السورية ودور القيادة الروسية

تمهيد الفصل الثاني:

ترتبط مصالح روسيا في الشرق الأوسط بانعدام الثقة والعداء اتجاه الغرب فموسكو تتمتع بطموحات لتصبح قوة عظمى وتريد أن يتم التعامل معها على أنها كذلك من جانبه يعتبر بوتن خاتمة الحرب الباردة على أنها هدنة كان ينبغي أن تولد ميزان قوى متساو ولكنها أدت بدلا من ذلك إلى سعي الولايات المتحدة إلى الهيمنة العالمية ويحدد بوتن مصلحة روسيا على أنها معارضة للاتجاه العالمي قائم على نشر الديمقراطية .

المبحث الاول:سياسة بوتين إتجاه منطقة الشرق الاوسط

بعد وصول **بوتين** لسدة الحكم عام 2000 اوجز السياسة الخارجية الجديدة لروسيا والتي ظهرت عليها معالم التغير عما كانت عليه سنوات **يلتسن** .

هذه التطورات شكلت عاملا هاما وحاسما في فهم النهج الروسي في السياسة الخارجية وعلى وجه التحديد النهج الروسي في الشرق الأوسط حيث يعتبر جزأ لا يتجزأ من تحدي بوتين اتجاه المنطقة.

المطلب الأول: منطقة الشرق الاوسط

ظهرت العديد من المصطلحات ذات صلة بالشرق الأوسط مثل الشرق الأدنى والشرق الأوسط والشرق الأقصى وهي مصلحات أوربية ولا يمكن اعتبارها موجودة وفهمها دون الأخذ بعين الاعتبار لحقيقة الإمبريالية الغربية في القرن التاسع عشر.

وكنتيجة للتطورات السابقة أدخل مصطلح الشرق الأوسط إلى أدبيات العلاقات الدولية كمصطلح سياسي حديث،واعتمادا أيضا من قبل عدة بلدان في المنطقة.مع نهاية الحرب الباردة وخصوصا بعد أحداث 11 سبتمبر أدخلت مصطلحات سياسية جديدة مثل: الشرق الأوسط العظيم والشرق الأوسط الكبير والشرق الإسلامي في المصطلحات اليومية وما تجدر الإشارة إليه أن مضمون التعاريف الجديدة التي وضعتها الولايات المتحدة الأمريكية في سياق دمقرطة العالم الإسلامي تتعلق بشكل وثيق بعدة اعتبارات سياسية سيتم التطرق إليها لاحقا. [1]

ومنه سنحاول التعريج على مصطلح الشرق الأوسط في إطار سياقي حددت معالمه في ما قبل الحرب الباردة وبعدها.

اولا: مصطلح الشرق الأوسط قبل الحرب الباردة.

[1] يحي أحمد الكعبي،**الشرق الأوسط والصراع الدولي**،بيروت:دار النهظة العربية،1986،ص.141.

منذ قبل 45 عاما حدد مصطلح الشرق الأوسط هي في الواقع منطقة مجهولة وغير محددة المعالم لهذا هناك من يرى بأن هناك أنواع مختلفة من التعريفات الغامضة حول المنطقة التي تستخدم في اللغة العربية ، خصوصا في السنوات الأخيرة حيث مصطلحات مثل الشرق الأوسط العظيم ،والشرق الكبير والشرق الإسلامي غالبا ما تكون مستخدمة في الأدبيات العلمية ووسائل الإعلام مما جعل الإجابة على مسألة أين تكمن حدود المنطقة بالضبط،مسألة أكثر أهمية من أي وقت مضى .إذ كان الأمر كذلك ألا يمكن تعريف المنطقة بشكل صحيح ؟أين هو الشرق الأوسط ؟ أين تبدأ وتنتهي حدوده الجغرافية.

بالرجوع إلى الكتابات الماضية فإنه يمكننا رصد تصورات وتعريفات تتعلق بالشرق الأوسط في الأعمال القديمة حيث كان لهذا الأعمال تأثير مباشر على التصورات العقلية للعصور الحديثة.فقد كان الشرق في البداية يتألف في مصر في اليونان القديمة.أما في أوربا العصور الوسطى ،فقد استخدم الرومان مصطلح الشرق لتعريف المنطقة ثم أستخدم ضمنيا للتعبير عن النصف الشرقي الذي يعبر عن الإمبراطورية البيزنطية والرومانية .ثم لاحقا وفي هذه الفترةاستخدم المصطلح أيضا للدلالة عن الشرق القدس التي سميت بإسم الأرض المقدسة مع أوسع معانيها في سياق تقليد الكتاب المقدس.

لقد وضعت أسس العلاقة بين الغرب المسيحي والشرق الإسلامي في سياق إثنين من النظم العقائدية المختلفة في فترة الحروب الصليبية في أوربا المرتبطة بالشرق والغرب.[1]

كما بدأ مصطلح الشرق يعني لأوربا حدود الإمبراطورية العثمانية التي كانت على شفى الإنهيار في القرن التاسع عشر وبدأ التفكير في تقاسم إقليم أو أراضي الإمبراطورية إلى صراع للمصالح الوطنية المختلفة بين القوى الأوربية حول من سيأخذ أراضي الإمبراطورية العثمانية التي كانت في مرحلة الانهيار هذا الصراع كان يسمى بالمسألة الشرقية في أوربا.

[1] المرجع نفسه، 292.

كما أن الشرق الأوسط من المناطق الإقليمية الأكثر غموضا مقارنة مع مناطق والأقاليم الأخرى في العالم، وقد عبر عنه الباحثون والكتاب وحتى الهيآت الحكومية والدولية بمصطلحات متباينة للدلالات عليه كلا أو جزئيا .

وأدى تحالف الإمبراطورية العثمانية مع ألمانيا ضد فرنسا وبريطانيا من أجل منع الانهيار في الحرب العالمية الأولى إلى تصعيد المنافسة [1]بين الدول الأوربية الذين كانوا يعملون لكسب التأثير على الإمبراطورية العثمانية .بدأت فرنسا وبريطانيا لدعم العرب ضد الإمبراطورية العثمانية.

وفقا للخطة الرسمية وفيما بعد مؤتمر **سان ريمو** 1920 تركت سوريا ولبنان الى فرنسا وتركت فلسطين العراق وشرق الأردن إلى الإدراة البريطانية حيث كانت هناك حاجة إلى تغيير التعاريف والمحتويات المتعلقة بالشرق الأوسط في ضوء التطورات التاريخية في الواقع وفقا لوجهة النظر البريطانية .[2]

ثانيا: مصطلح الشرق الأوسط خلال الحرب الباردة:

بدأت بنية المنطقة في التغير بالتوازي مع التغيرات الهيكلية للقوى العظمى على الصعيد العالمي فبعد الحرب العالمية الثانية ،ضعفت بريطانيا وأصبحت حدود المنطقة لا يقينية محل السلام البريطاني حيث أصبحت منطقة الشرق الأوسط أكثر إستراتيجية بسبب مواردها الطاقوية بالنسبة لأمريكا . [3]

أصبح مصطلح الشرق الأوسط خلال الحرب العالمية الثانية أكثر شعبية ويغطي منطقة ممتدة من مالطا إلى إيران إلى سوريا ومن هناك إلى إثيوبيا ترسخ مصطلح بطريقة قوية في

[2]محمد رياض،الشرق الأوسط**:دراسة في التطبيق الجيوبوليتيكي و السياسي** ،بيروت دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،1984،ص 22.

[3]فاروق يوسف أحمد،**ما هو الشرق الأوسط المعاصر** :مدخل إلى إجابات معقدة ،القاهرة،المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط،أوراق الشرق الأوسط،عدد،1991،ص 71.

أدبيات العلاقاتالدولية خصوصا بعد الحرب في حين أن مصطلح الشرق الأدنى بدأ يفقد أهميته ومحتواه في مقابل الاستخدام المكثف لمصطلح الشرق الأوسط.

فبعد انهيار الاتحاد السوفيتي دول مثل أذربيجان وكازاخستان وتركمانستان أوزباكستان التي كانت ذات غالبية سكانية مسلمة وكانت ذات تقليد ثقافي إسلامي في آسيا الوسطى والقوقاز حصلت على استقلالها وفقا بعض الكتاب ، هذه البلدان لاتزال في عملية تحول متعددة الأوجه تسببت في تشكيل منطقة كبيرة جديدة في المعنى الثقافي والسياسي بسبب هوياتها الإسلامية ،على سبيل المثال ،وفقا للباحث لويس هذه البلدان التي هي جزء من الشرق الأوسط بالمعنى الثقافي والعرقي ، اللغوي والديني في الماضي قد اكتسبت مرة أخرى هذا البعد التاريخي .

فقد أدت نهاية الحرب الباردة عبر انتصار الولايات المتحدة على المنظومة السوفياتي والى طرح الولايات المتحدة رؤية مختلفة لمنطقة الشرق على مكانة عليه زمن الحرب الباردة فالولايات المتحدة على لسان جورج بوش الأب بعد أحداث 2 أوت 1990 أعلن أن الولايات المتحدة ذهبت للخليج ليكون القرن القادم أمريكيا واعتبرت أن الخليج هو جزء من الشرق الأوسط[1].

بعد حرب الخليج الثانية 1991 وتزايد الوجود العسكري الأمريكي وتوقيع اتفاق غزة–أريحا أولا ، والاتفاقيات المنفردة بين الكيان الصهيوني وكل من الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية طرحت الخارجية الأمريكية عام 1991 تعريف لمنطقة الشرق أوسطية بأنها المنطقة الممتدة من ايران شرقا حتى المغرب غربا بالإضافة إلى إسرائيل.

[1] كمال سالم الشكري ،**مشروع الشرق أوسطية والأمن العربي**،مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية،المجلد28،العدد2012،1،ص516

هذه النظرة الأمريكية الجديدة للمنطقة كانت بالشراكة مع الكيان الصهيوني حيث طرح كلاهما ما يعرف بمشروع الشرق أوسطية لاحتواء المنطقة وجعلها خاضعة للنفوذ الأمريكي الصهيوني[1].

إن انهيار الإتحاد السوفيتي وحرب الخليج الثانية لقد أعاد ترتيب المعطيات الجديدة حررت السياسة الأمريكية من قيود فاعلة ، فأتاحت لها فرصة جديدة لإعادة تعريف منطقة الشرق الأوسط وفق ما يخدم مصالحها ، ومن ضمنها العودة إلى التفكير السابق لدمج المنطقة بمنطقة أوسع جغرافيا وسكانيا وذلك من خلال ربط الأقطار الغربية في الشرق العربي بتركيا و إيران وإدخال الكيان الإسرائيلي ضمن جغرافيا المنطقة من خلال مشروع الشرق أوسطية .

هذا المفهوم أو التصور الجديد حسب الإستراتيجية الأمريكية سيزيد من الاستفادة من الثروات الموجود في المنطقة ويمنع أي تهديد لمنابع نفط الخليج الطي تسيطر عليها أمريكا منذ حرب خليج الثانية عبر التواجد العسكري في المنطقة [2].

حاولت واشنطن فرض تصورها لمنطقة الشرق الأوسط من خلال العديد من القضايا المتداخلة بين بعدها العالمي والإقليمي مثل التسلح واللاجئين والمياه والتعامل الاقتصادي مع السعي لتأسي نماذج للتعاون والتكامل الاقتصادي والأمني على أسس جيو–إستراتيجية .

وفي هذا الإطار تلاقت المصالح في إعادة صياغة خريطة المنطقة عبر طرح صيغة ملائمة لإدخال إسرائيل في المنطقة ينزع عنها مواصفات الجغرافيا التاريخية وسمات التاريخ الحضاري والثقافي ويشدد فيها على الجغرافيا الاقتصادية المعاصرة في نظام السوق العالمية ويتم خلق سوق شرق أوسطية .

[1] ابراهيم اسماعيل كافية،مرجع سابق.

[2] كمال سالم الشكري،مرجع سابق،ص 516.

المطلب الثاني : سياسة بوتين اتجاه منطقة الشرق الأوسط

منذ سنواته الأولى في منصبه تبنى بوتين سياسة واضحة في الشرق الأوسط على أساس النظرة إلى الغرب نظرة العداء وانعدام الثقة لاسيما في ضوء ما ينظر اليه الغرب على أنه محاولات لتغيير الوضع الراهن في أي مكان معين وفي هذا السياق يهدف الكرملينإلى وضع روسيا في موقف المعارضة وتأكيد أهمية احترام الدولة وهذه من مفاهيم القوى العظمى المرتبطة بالقرن التاسع عشر ، ورفض إجماع النظام الدولي القائم والمعتمد على قانون مجلس الأمن الدولي الحالي ،يشكل تحديا فريدا من نوعه للنظام العالمي الناشئ بعد الحرب العالمية الثانية ،جزء لا يتجزأ من تحدي بوتين يتمثل في إنكار أي أمر من هذا القبيل في ما يعتبر تمويها عبر تأكيد المصالح الممزة والفريدة من نوعها في الشرق الأوسط .

وعادة موسكو تعريف أولويتها في الشرق الأوسط عبر مفهوم السياسة الخارجية وكان ذلك متمثلا في استعادة وتعزيز المواقف الاقتصادية الروسية على وجه الخصوص وتسليط الضوء على استمرار تطوير العلاقات .

وتبنى بوتين باستمرار فيما يتعلق بالشرق الأوسط: حماية السيادة (التي تظهر على أنها مرادفة للوحدة) حتى حينما يتناقض ذلك مع ما وقعت روسيا من التزامات منصوص عليها في كيانات مثل منظمة الأمن والتعاون في أوربا والمحافظة على المكاسب الاقتصادية ،في المقام الأول الأسلحة وتجارة الطاقة بالإضافةإلى توسيع النفوذ الروسي على حساب الغرب

في ديسمبر 2002 قال وزير الخارجية الروسي حينها **إيغور افانوف** ،في مقابلة صحافية :"يبدو أن هذا هو العام الذي سيشمل إنجازنا في العديد من اللمسات النهائية على السياسة المتعددة التوجهات وهي التي تركز على الاتجاهات الجغرافية المختلفة والأولويات الإضافية بدلا من التناقضات"[1] .

[1]كمال سالم ،المرجع نفسه،ص 517

ولمواجهة الصورة السلبية التي تحظى بها روسيا في الغرب، قال الوزير:" أعتقد أن صورة الفقراء أو المال المرتبط بالمافيا ،ومايجري من ربط ذلك بروسيا تم خلقه عمدا في حقبة التسعينيات ،وهو أخر بالانحصار تدريجيا الأن" وكتب الكسندر ياكوفينكو مدير إدارةالأعلام والصحافة في وزارة الشؤون الخارجية مقالا في صحيفة الكريمانقائلا «لن تحل مشكلة في العالم اليوم دون مساهمة روسيا في ذلك".

وهنالك نقطة إضافية في فهم نهج روسيا في الشرق الأوسط ، في 30ديسمبر 1990 وقبل يوم واحد من أن يتولى بوتين مسؤولية القائم بأعمال الرئيس ،ظهرت وثيقة نسبت له على الموقع الإلكتروني للحكومة، ومن بين النقاط المركزية في هذه الوثيقة أن روسيا دولة فريدة من نوعها بالقيم ، لكنها تواجه خطر فقدان وحدتها وجهة النظر هذه بالإضافةإلى تهديدات الوضع الراهن لاتزال أساسية في تحديد سياسات بوتين في الشرق الأوسط حتى الأن .

وعلى مر السنين واصل بوتين الاجتهاد في الخطب والتصريحات في محاولة تركيز على أن هذا الصورة لروسيا خاصة ولكنها في خطر لاسيما أن الدولة تقف معارضة في وجه القيم الثقافية الغربية، التي وصفها الكريملن بالأخلاق الفاسدة .

تعززت هذه الرؤية من خلال الدولة المركزية القوية على حساب الحقوق و الفردية وبجانب الإيمان بأن الديمقراطية على الطراز الغربي لن تنجح في روسيا، تأتي القناعات حول الشرق الأوسط في هذا الشأن ،بشيء يشبه التبرير أن التجربة الديمقراطية الخارجية محكوم عليها بالإخفاق ففي الواقع فدم بوتين للشرق الأوسط روسيا على أنها حضارة تتوسط الشرق والغرب ، ومن ثم يمكنها إن تكون كالجسر للانتقال تبين مرحلتين.

وفي إطار إيجاد تغطية ديمقراطية للدكتاتوريات المحلية بما في ذلك الشرق الأوسط. ولقد أصبحت مهمة روسيا الوحيدة هي التقليل من واشنطن ووضعها في مكانها الصحيح عن طريق أدانت ازدواجيتها السافرة في المعايير وانتهاكات حقوق الإنسان وتدخلها في السياسة

الخارجية للدول والداخلية وأوضح بوتين أن الخوف من انهيار روسيا هو ما قاده في اتخاذ قراراته.

وقد عرف المراقبين صيغة بوتين بأنها محاولة لإيجاد طريق ثالث في العلاقات مع الشرق الأوسط طريق لا يسعى للإندماج مع الغرب ولكنه في الوقت نفسه لا يسعى للمواجه معه وقد حلل الكاتب **ديمتري يرنين** سياسة بوتين الخارجية:" بعد تغلبها على أزمة هويتها، تقدم روسيا نفسها كلاعب دولي مستقل مبعدة نفسها عن الغرب وأفضل ما يمكننا أن نقوله عن هذا الأمر هو أنها محاولة للعب دور قوة عظمى تحت ظروف معاصرة جديدة"[1].

ومن أهداف بوتين في الشرق الأوسط تحقيق أهداف روسيا والدفاع عنها وبذلك وضع نهاية لسياسة التنازل العشوائي لصالح الغرب في الساحة الدولية كما سعى إلى علاقات متميزة وتعاون استراتيجي في المنطقة عبر الاتفاق والتوصل إلى تسوية عادلة للمشاكل التي تواجها المنطقة .

كما سعى بوتين بالعمل الجاد لاستعادة الدور الذي احتله الاتحاد السوفياتي السابق ومحاولة إحياء هذا الدور عبر وضع مساوي و استغلال حيز دبلوماسية القوى الكبرى كانت هذه أولة أهداف وأولويات السياسة الخارجية الروسية.

كذلك فإن من الأهداف البوتينية هو الاتجاه نحو الشرق الأوسط وهي أكثر الاتجاهات نجاحا فقد برز التعاون الروسي المصري ليشكل مثال واضحا على عدوة روسيا إلى منطقة الشرق الأوسط إلى جانب الحوار الروسي السوري.

المبحث الثاني: الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط.

[1] ليليا شيفتسوفا،**روسيا بوتين**،تر: سام شيحا،الدار العربية للعلم ناشرون ،بيروت،2006،ص 65.

سنتناول في هذا المبحث الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط وأهم الخطوات التي اتخذتها في المنطقة ونشاطاتها السياسية .

كما سنتطرق إلى واقع الثورات في منطقة الشرق الأوسط والموقف الروسي منها. [1]

المطلب الأول: المحددات الخارجية للدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط.

يقصد بالمحددات الخارجية أي المحددات التي تؤثر بشكل أو بآخر على عملية صنع السياسة الخارجية الروسية وصنع القرار السياسي للدولة، حيث تتشابك العديد من الاتجاهات والاعتبارات في ذلك كموقعها في النظام الدولي والمصالح الاقتصادية والوضع الأمني وفيما يلي إشارة إلى المحددات الخارجية المؤثرة على السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط.

أولا: التراجع الأيديولوجي في العلاقات الدولية

طوال أربعة عقود من الحرب الباردة، كانت الاعتبارات الأيديولوجية هي الحاكمة لطبيعة النظام الدولي والعلاقات الدولية، فقامت سياسة الاتحاد السوفيتي على مساندة حركات التحرر والحركات الثورية, ثم النظم الراديكالية المتولدة عن هذه الحركات، وكذلك تأييد ومساندة الأحزاب الشيوعية، وقد كان هذا عاملاً أساسياً في فشل الاتحاد السوفيتي في إقامة علاقات دبلوماسية مع عدد من الدول، و الذي تحددت معالمه واستقرت أسسه تدريجياً بعد الحرب العالمية الثانية. ثم شهدت البلاد تغيرا كبيرا في منتصف الثمانينات والذي اقترن بوصول ميخائيل غورباتشوف إلى قمة الهرم السياسي في الاتحاد السوفيتي السابق، وإعلانه تخلى الاتحاد السوفيتي عن سياسة توازن القوى وبدأ يبحث عن سياسة توازن المصالح، وأصبحت السياسة السوفيتية تكتسب

[1] أحمد عبد الله الطحلاوي ،استعادة الدور:**المحددات الداخلية والدولية للسياسة الروسية** ، المركز العربي للبحوث والدراسات،2014 .ص13

سمات لم تكن تتميز بها سابقاً، لاسيما الانسياق عملياً وراء السياسة الأمريكية العالمية، وهو ما نتج عنه انتهاء الحرب الباردة وانهيار وتفكك الاتحاد السوفيتي.[1]

ثم أدى انهيار الاتحاد السوفيتي إلى تغير في النظام الدولي حيث كان يمثل قطب موازن للولايات المتحدة ثم ظهرت روسيا الاتحادية كدولة تلا الولايات المتحدة في قدراتها العسكرية، أما من الناحية الاقتصادية فأن الوضع الجديد للنظام الدولي يضم أقطاباً متعددة ذات قدرات اقتصادية هائلة مثل أوروبا واليابان والصين ودول شرق أسيا، وأصبحت الاعتبارات والمصالح الاقتصادية هي الحاكمة للإستراتيجية الروسية، وبذلك أصبح العالم عالماً أقل أيديولوجية وأكثر واقعية، حيث اتسم النظام الدولي الجديد بسقوط الماركسية كأيديولوجية ونظام حكم في دول الاتحاد السوفيتي، وتبنى الأيديولوجية الليبرالية الغربية بشقيها السياسي والاقتصادي[2].

ويمكن القول أن انهيار الاتحاد السوفيتي وضع نهاية للنظام الدولي ثنائي القطبية وأدركت روسيا الاتحادية أن التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية وخصوصاً في الأمور التي تتعلق بالقضايا والمشكلات التي تثور في مناطق العالم الحساسة هو أفضل وسيلة لحماية مصالحها فى المنطقة. وفي نفس السياق تقلصت ضغوط الولايات المتحدة الأمريكية على الدول الحليفة لها لكي لا تقترب من روسيا الاتحادية أكثر من اللازم، وإقامة علاقات سياسية واقتصادية معها، وخصوصاً أن هنالك مصالح مشتركة، فروسيا تهدف من تطوير علاقاتها مع أي دولة إلى الحصول على الدعم المالي لحل الأزمة الاقتصادية التي تمر بها، من خلال تشجيع هذه الدول على الاستثمار في روسيا، بينما تهدف الدول الأخرى إلى كسب روسيا إلى جانبها

[1] عز الدين أبو سمهدانة، **الاستراتيجية الروسية اتجاه الشرق الأوسط،(2000-2008)**:دراسة حالة القضية الفلسطينية ،رسالة ماجستير، غزة،جامعة الأزهر ،كلية الاقتصاد والعلوم الادارية ،2012،ص74.

[2] المرجع نفسه،ص75.

سياسيا، ولاسيما أنها ورثت المقعد الدائم للاتحاد السوفيتي في مجلس الأمن، فضلاً عن الرغبة في توزيع مصادر السلاح.[1]

ثانيا: التحول فى العلاقات الأمريكية الروسية

شهدت السياسة الروسية تحولاً جذريا في تعاملها مع الولايات المتحدة، حيث كان يتبنى الرئيس بوريس يلتسن وجهة جديدة تماماً قوامها أن روسيا شريك لأمريكا، وليست عدو، ويبدو أن السبب الأساسي لموقف **يلتسن** هو إعادة بناء الاقتصاد الروسي المنهار عبر الدعم الاقتصادي الأمريكي والأوروبي، لكن على الجانب الآخر رأت الولايات المتحدة في التوجه الروسي استسلاماً وإعلاناً بالخسارة في الحرب الباردة، وأعلن جورج بوش الأب أمام الأمم المتحدة عن بداية عصر جديد تقوده الولايات المتحدة وحدها دون منازع، وترى فيه روسيا أشبه بقوة إقليمية ليست لديها الإمكانية للتحدث عن دور عالمي، فهي حتى لم تعد قوة كبرى يعتد بها.

ولذلك كان أبرز أسباب فشل التوجه الروسي هو أن الولايات المتحدة لم تساند روسيا في توجهها الجديد، بل عمدت إلى محاولات إضعاف الجسد الروسي عبر تعزيز الدعم الاستخباري للمقاتلين الشيشان في معركتهم للانفصال عن روسيا، وكذلك تطويق روسيا في آسيا الوسطى وبحر قزوين، فضلاً على تجاهل الرغبة الروسية في أن تصبح روسيا شريكاً لها.

ومن هنا، فإن علاقات روسيا بالولايات المتحدة لم تتعدى حدود العلاقات السياسية الودية لإنهاء مظاهر الحرب الباردة أساساً، ولم تصبح الولايات المتحدة أحد الشركاء الاقتصاديين الرئيسيين لروسيا، إذ إن حجم التبادل التجاري بين روسيا والولايات المتحدة ظل محدوداً. ولقد ساعدت تلك العوامل الي الابتعاد عن السياسة المؤيدة للغرب، وعن البحث عن دور روسي جديد، وكذلك البحث عن سياسة أكثر استقلالية تأخذ بعين الاعتبار المصالح القومية الروسية.

[1] احمد علو، **السياسة الخارجية الروسية في علاقاتها الدولية**،مجلة الجيش،العدد:263،ماي2007،ص12.

ومنذ عام 2000 م شهدت العلاقات الروسية الأمريكية تحولاً جديداً اقترن بنوعية القيادة أو الزعامة في كلا الطرفين، وذلك بعد انتخاب الرئيس بوتين رئيساً لروسيا حيث كان في مقدمة سياسات بوتين التغيير من الداخل، وتخفيض الاعتماد قدر المستطاع على الخارج، وقد أعلن بوتين أن روسيا لا يمكنها استعادة مكانتها كقوة كبرى، والحفاظ على استقلال قراراتها الداخلية والخارجية ما دامت معتمدة على ما تتلقاه من مساعدات خارجية، مشيراً إلى أن غنى روسيا من المواد الأولية لا بد من أن يمكنها من تجاوز الأزمة الاقتصادية التي أنهكتها. و إضافة إلى عوائد تجارة السلاح وقطاع الطاقة وهما أهم دعائم الاقتصاد الروسي. وبهذا تحولت العلاقات الروسية الأمريكية إلى علاقات أقرب بالتنافس والصراع ويبدو أن روسيا ماضية فى طريقها للارتقاء بدورها الإقليمي والعالمي حيث ترى أنه يجب أن يكون العالم متعدد الأقطاب، فعالم وحيد القطب هو عالم غير مقبول، وأن الهيمنة أمر لا يمكن السماح به .فليس في وسع روسيا قبول نظام عالمي تكون ناصية اتخاذ جميع القرارات فيه ملك بلد واحد، كالولايات المتحدة. فعالم كهذا سيكون غير مستقر ومهدد بالصراعات. ومن ثم فإن هذا التحول، من وجهة النظر الروسية، لا بد من أن يخدم بشكل أو بآخر قضايا دول الشرق الأوسط، فوجود قوتين عظميين أفضل قطعاً من أن تتفرد الولايات المتحدة وحدها في العالم، وتسير قضاياه بما يخدم مصالحها. وذلك يعتمد على صناع القرار في دول الشرق الأوسط، ورغبتهم في الخروج من عباءة الولايات المتحدة الأمريكية إلى صنع القرار المستقل[1].

ثالثا: مبيعات السلاح بالشرق الأوسط:

تعد روسيا سوق مهمة لصادرات السلاح، واعتمدت على إبرام صفقات عسكرية من أجل بناء شبكة من العلاقات الإقليمية، سواء مع حلفائها التقليديين أو الشركاء الجدد، وهو ما يتوافق مع تصاعد نشاط السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط بشكل عام، وتعدد الأدوار المؤثرة التي أصبحت روسيا تمارسها في المنطقة.

[1] .عمر اسكند،سوري.. ازمة نظام وثورة شعب،ط1،مركز امية للبحوث والدراسات ، القاهرة2013

لكن استمرار تبني روسيا لهذه الدبلوماسية يرتبط بمتغيرات عديدة يتمثل أهمها في حدود الدور الأمريكي في المنطقة والأوضاع الاقتصادية لدولها .ويعتمد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بشكل كبير على توظيف صفقات الأسلحة مع دول محورية في الشرق الأوسط من أجل تفعيل الأجندة السياسية الروسية تدريجيا وتقديم موسكو كمنافس قوي للولايات المتحدة، التي تعتقد دول مجلس التعاون الخليجي ومعها مصر أنها صارت متخاذلة إلى حد كبير في التزاماتها الأمنية والسياسية، حيث شهدت صفقات التسلح مع دول الإقليم طفرة استثنائية على غرار تعاون روسيا مع الأردن من أجل إنتاج قاذفة "آر بي جي "، وتوقيع صفقات لتوريد طائرتين عسكريتين مروحيات بين روسيا والأردن.[1]

كما وقعت موسكو وبغداد صفقة سلاح لشراء 30 مروحية هجومية و42 من أنظمة الصواريخ "بانتسير. إس 1" أرض جو، ويستخدم معظمها في الحرب ضد تنظيم "داعش". كما وقعت مصر وروسيا صفقات سلاح عديدة خلال الفترة الماضية كان آخرها التفاوض على حصول مصر على 50 مروحية هجومية من طراز "كا-52" التي تعد بمثابة بديل لمروحيات الأباتشي أمريكية الصنع. ويعد التعاون العسكري الروسي مع نظام الرئيس السوري بشار الأسد أحد أهم ركائز السياسة الروسية في الشرق الأوسط، إذ تعد روسيا أكبر مصدر تسليح لنظام الأسد، وقد أقر الكرملين في وقت سابق بأنه سوف يمد نظام الأسد بحوالي 80% من احتياجاته من السلاح، بحيث شملت هذه الصفقة طائرات ميج- 29، وطائرات "اياك-130"،كما ترسل روسيا مستشارين عسكريين ومدربين وطيارين وعاملين لتقديم الخدمات اللوجيستية.

ووفق ما أشار إليه معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام فقد بلغت حصة روسيا نحو 23% من مبيعات الشرق الأوسط بينما بلغت واشنطن من مبيعات الشرق الأوسط نحو 32% وهو ما يعنى عملياً أن الولايات المتحدة ستظل لفترة أكبر مورد للأسلحة في العالم أو في المنطقة، ولكن

[1]محمد السعيد أبو عامود ،**تحولات السياسة الامريكية اتجاه ايران وتركيا** وروسيا ،مجلة السياسة الدولية العدد 147،القاهرة:مؤسسة الاهرام 2002،ص75.

روسيا تسعى لتوظيف كافة الأوراق الدبلوماسية المتاحة من أجل ضمان دور لها في المنطقة يساعد في خلق توازن مع واشنطن خاصة.

رابعاً: النفط والأمن القومي الروسي

تعد روسيا من أكبر منتج و ثاني أكبر مصدر للنفط في العالم, حيث تستأثر بحوالي 40% من إجمالي الصادرات العالمية من النفط وهى الأولى في إنتاج وتصدير الغاز، و بها 35% من الاحتياطي العالمي من الغاز الطبيعي ومن ثم فإن قطاع الطاقة قطاع قائد لعلاقات روسيا الخارجية، وهو أشبه بالبوصلة التى توجه السياسة الروسية، وتحكم حركته، وذلك بالنظر لكونه دعامة أساسية للأمن القومي الروسي بمفهومه الشامل، والعمود الفقري للاقتصاد الروسي، وعليه تعقد الآمال في مزيد من النمو الاقتصادي والتطور الاجتماعي في المستقبل، فلا مستقبل حقيقي لروسيا دون تأمين حد أدنى لأسعار النفط,توفر روسيا من خلاله عوائد تكفى لتطوير باقي قطاعات الإنتاج، وتحقيق التحسن المنشود في مستوى دخل المواطن الروسي والارتقاء بالخدمات وتضمن به أيضاً استقلاليه قرارها الخارجي، وتطوير قدراتها الدفاعية، وامتلاك قدرة على التأثير وممارسة دور فاعل على الصعيدين الإقليمي و الدولي.[1]

وتعول روسيا كثيراً على التنسيق والتعاون مع دول الخليج وفى مقدمتهم المملكة العربية السعودية التى تحتل المرتبة الثانية عالميا في حجم الإنتاج بعد روسيا والأولى في تصدير النفط من أجل الحفاظ على استقرار سوق النفط وضمان حد أدنى لأسعاره حيث يعد التنسيق فيما يتعلق بأسعار النفط قضية أمن قومي روسي.

[1]نورهان الشيخ ،مصالح ثابتة ومعطيات جديدة :**السياسة الروسية اتجاه المنطقة بعد الثورات العربية** ،مجلة السياسة الدولية،العدد186،القاهرة ،مؤسسة الأهرام،2011،ص.ص115-116.

خامسا: مكافحة الإرهاب

أوضحت التطورات التي أعقبت ظهور تنظيم "داعش" وإعلان الدولة الإسلامية ارتباط الأمن القومي الروسي بأمن واستقرار المنطقة، وأن مكافحة روسيا للإرهاب يتعين أن تبدأ من المناطق الحاضنة له في المنطقة لاسيما سوريا. وقد أزعج روسيا كثيراً تزايد أعداد المنضمين إلى صفوف "داعش" من روسيا ودول أسيا الوسطى المجاورة والذين يقدرون في مجملهم بأكثر من 7000شخص وفقاً لبيانات منظمة الأمن الجماعي وهيئة الأمن الفيدرالية الروسية من بينهم 2714روسي .ومن ثم فأن خطر داعش لا يهدد سوريا والمنطقة فحسب ولكن روسيا أيضاً خاصة أن التنظيم أعلن روسيا عدواً له، وأعلن الجهاد ضدها، وهدد باحتلال الكرملين وأخذ الروسيات سبايا.كما ترى موسكو أن التحديات الخطيرة التي تتهددها ودول المنطقة والمتمثلة فى تصاعد خطر الإرهاب تمثل حافزاً لإعادة إطلاق التعاون والتنسيق فيما بينهما[1].

المبحث الثالث: الأزمة السورية ودور القيادة الروسية.

من خلال هذا المبحث سنقوم بدراسة الدور الروسي في الأزمة السوية وموقف روسيا منها من خلال التطرق للعمليات العسكرية التي قامت بها روسيا مع ذكر اهم القضايا السياسية

المطلب الأول: واقع الأزمة السورية

شهدت المنطقة العربية منذ أواخر عام 2010 وبداية 2011 تحولا سياسيا و موجة من الاحتجاجات و الحراك الشعبي الذي اجتاح الدول العربية ، واتسم بأسلوبه المختلف وقواه السياسية والاجتماعية الجديدة وتبيان تفاعلاته ما بين المطالب الإصلاحية والثورة ، وتعززت بفعل رياح التغير التي انطلقت من تونس مرورا بمصر وتفاعلت معها الشعوب العربية بما فيها الشعب السوري.[2] والذي اعتقدت حكومته أنها محصنة اتجاه ما يحدث في العالم

[1] المرجع نفسه،ص115.

[2]نفس المرجع السابق،ص98

والمنطقة العربية من تحولات ، وبنت اعتقادها على أساس أن الشعب السوري لديه رضا تام عن سياسته الخارجية وتوجهاتها ، وبين أن الوضع في سوريا مستقر لان الرئيس قريب في معتقداته من شعبه ، ولان سوريا لا تزال في مسيرة الإصلاحات السياسية عبر العمل على إجراء انتخابات بلدية ومنح المنظمات الغير حكومية إصلاحات سريعة وجذرية ، لأن سوريا في حاجة إلى بناء مؤسسات وتحسين التعليم قبل انفتاح النظام السياسي ، ورأى أن المطالبة بالإصلاحات السياسية السريعة قد يكون لها ردة فعل سلبية في حال لم تكن المجتمعات جاهزة لها ، وبذلك يتلكأ في تطبيق الديمقراطية معتبرا الشعوب العربية غير جاهزة لممارستها. [1]

لقد بدأت الأزمة في سوريا نتيجة تفاعل تراكمي لعوامل متعددة بعضها سياسي وبعضها الأخر اقتصادي واجتماعي ، فقد بدأت الاحتجاجات الجماهرية في سوريا كردة فعل عفوية على واقع محتقن بسبب جمود البنية السياسية والاستبداد المنهج ، من أجل تحقيق التغير في شكل السلطة من سلطة استبدادية إلى دولة تعددية لضمان تحقيق العدالة والمساواة وحق الأقلية في المشاركة السياسية الفاعلة.

وتتمثل تلك العوامل في :

1: شمولية النظام السياسي

شهدت سوريا حصر السلطة بشخص الرئيس الذي منع التداول السلمي للسلطة نتيجة التعديلات التي أجريت على الدستور فنرى أن الرئيس تمكن بالانفراد بالسلطة خلال ثلاث عقود ، وحكم سوريا حكما فرديا مطلقا معتمدا على الجيش والأمن بدرجة رئيسية كما سيطر على المؤسسات الدولة وضم جميع الأحزاب السياسية باستثناء حزب البعث إلى الجبهة الوطنية التقدمية ، كما عمل على تهميش الطبقة الوسطى من خلال ربطها بالأجهزة الأمنية

[1] الكتيبي،واخرون،مرجع سابق،ص.98

المختلفة ، الأمر الذي أسهم في تهميش الحياة السياسية ، وتضخم دور الأجهزة الأمنية التي أصبحت تصوغ الحياة السياسية ، والإسلامية تفسي الفساد الضامنة للحريات العامة [1].

2: غياب التوازن بين السلطات وهيمنة السلطة التنفيذية وشخصتنها

إن احد ابرز العوامل التي أسهمت في خلق وتعميق الأزمة البنيوية التي يعاني منها النظام السياسي السوري تتمثل في غياب التوازن بين السلطات ، حيث تهيمن السلطة التنفيذية على السلطة التشريعية ، كما تقوم بدور واضح لتقليص استقلال السلطة القضائية ، كما يمثل التفرد والاستبداد بالسلطة أحد الملامح الرئيسية للنظام السياسي ، وذلك بسبب السلطات الدستورية الواسعة التي يتمتع بها رئيس الجمهورية سواء في ضل الظروف العادية أو الإستثنائية بحكم رئاسته لحزب البعث الذي يحتكر الحياة السياسية في سوريا ، فإن الرئيس يسيطر على السلطتين التنفيذية والتشريعية ناهيك عن صلاحيته القضائية التي يخولها الدستور والقانون [2].

3:توريث السلطة

لقد طالب الشعب السوري البغاء نظام توريث السلطة والتغير الجذري للنهج السياسي في السيطرة على الحكم ، خاصة بعد أن أعد الرئيس السابق جيدا لسيناريو توريث السلطة لابنه باسل أولا ثم بعد بشار بعد مقتل باسل مبتدعا بذلك في العالم العربي تقليد تحويل الجمهوريات التداولية إلى جمهوريات وراثية ، ونفذ ذلك بحكم سيطرة الدولة الأمنية التي يسيطر عليها من يلوذون به وذلك من خلال تدريبه ومنحه صلاحيات واسعة ومكرسة له سلطة الدولة وأجهزتها لترويج له وفرضه رئيسا ، وقد قبل السوريون نظام التوريث بقوة

[1] سهام فتحي سليمان، مرجع سابق ،ص 37.38

[2] ابوشاويش مرجع سابق، ص24

السلاح على مضض ، املأ في أن يكون الابن مختلفا عن والده ، لكن تولي بشار السلطة لم يشكل أي تغيير ذي قيمة في مجمل الأوضاع التي رتبها الرئيس حافظ الأسد [1]

4: قوانين أنظمة الطوارئ

طلب الجيش السوري بإلغاء حالة الطوارئ المعمول بها بعد تولي حزب البعث السلطة منذ 8 أذار 1963 والذي تم بموجبه تعليق العمل بالدستور ومرافقه من تفرد وسيطرة مطلقة على مؤسسات الدولة والمجتمع والعمل على إخضاعها وتطويرها لاستتباب نظامه ، كما تم المطالبة بالغاء المادة 8 م الدستور 1973 التي كرس دستوريا مبدأ الحزب القائد للدولة والمجتمع الذي يقوده الجبهة التقدمية يوجهها حزب البعث وتدور في كنفه.

5:تدهور الأوضاع الاقتصادية

عانت القطاعات الاقتصادية كافة من الأثار الإدارية المزمنة بعد نحول حزب البعث للعمل بأليات السوق دون اهتمام بتوفير شبكات الضمان الاجتماعي المرافقة لهذا التحول ، الأمر الذي أفضى إلى تراجع في دور القطاع العام وتقليص الإنفاق العام ، ووقف الاستثمار الإنتاجي الحكومي وتفويضه إلى القطاع الخاص ، الأمر الذي أدى إلى انتشار الفقر والبطالة المقنعة وضعف الإنتاجية ، وارتفاع معدلات التضخم وعدم وجود عدالة في توزيع الثروة خاصة في المنطقة الريفية.

تراكم أخطاء النظام وعجزه على تبني المشاريع الإصلاحية اللازمة للمحافظة على بنيته ونجاح الطبقة المتوسطة في ترشيد السخط الشعبي ، يتبين من ذلك أن المتغيرات الداخلية

[1] سهام فتحي سليمان ،**مسالة أكراد سورية ،الواقع و التاريخ** ،بيروت ، المركز العربي للأبحاث ودارسة السياسيات،2013،ص37

لعبت دورا مباشرا في تحرك الطبقة الوسطى والشعب السوري الذي استغل التحولات السياسية في المنطقة العربية والنظام الإقليمي والمطالبة بالتغيير .

لقد انطلقت الاحتجاجات في 15 مارس 2011 وكانت بدايتها احتجاجات سلمية بحته كغيرها التي حدثة في البلدان العربية حيث بدأت بمدينة 'درعا' جنوب البلدات التي رفعت شعارات تطالب بالحرية والإصلاح لمواجهة القمع وكبت الحريات العامة وتطورت الأحداث وتحولت من المظاهرات السلمية واستخدام السلاح من قبل الطرفين

وما إن اندلعت شرارة الاحتجاجات في مدينة درعا حتى بدأت معظم السوريا بالتضامن مع درعا .[1]

المطلب الثاني:دور القيادة الروسية في حل الأزمة

لقد اتسم الموقف الروسي حول نبذ فكرة التدخل العسكري الخارجي لتغير تفاديا للوقوع في موقفين العراقي والليبي ولكن مع تحول الأزمة إلى سوريا بدأت تتخذ موقفا مؤيدا وداعما للنظام السوري في تعامله مع الأزمة ، على الرغم من سلوك القمعي الذي كان يستخدم من قبل أجهزة الأمن وما لقي من إدانة عربية وغربية واسعة على مستوى الأنظمة والشعوب .

ويؤكد على ضرورة نبذ العنف والدعوة إلى التغيير السلمي والعمل على تقديم الدعم الدبلوماسي ورعاية الحوار والتفاهم بين أطراف الصراع للتباحث حول المخارج الممكنة

للأزمة وقد رفضت روسيا الدعوات التي وجهت للأسد عربيا ودوليا للتنحي والتخلي عن السلطة [2].

[1] سهام فتحي سليمان ، المرجع نفسه، ص.40

[2] سهام فتحي سليمان، مرجع نفسه ،ص 126

كما اتجهت روسيا لاتخاذ العديد من الإجراءات الاستراتيجية في محاولة لردع محاولات التدخل العسكري في سوريا من خلال إرسال وحدات من الأسطول البحري الروسي إلى سوريا وتقديم دعم مادي وعسكري للنظام .

وفي الوقت نفسه سعت روسيا إلى اعتماد الحوار السياسي من خلال فتح قنوات اتصال بين النظام والمعارضة ن وقد بدأت بإجراء حوارات والتباحث مع بعض قيادات المعارضة كرئيس الائتلاف المعارض احمد معاذ الخطيب بهدف إيجاد مخارج ممكنة لحل الأزمة السورية[1].

وفشلت كل أنواع الضغوط من قبل جامعة الدول العربية والولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الأوربي على نظام الأسد لوقف الأعمال العدائية ضد الشعب السروي بسبب الموقف الروسي الداعم للنظام من خلال استخدام حق الفيتو أكثر من مرة بهدف تعطيل أي قرار دولي يقضي بإدانة استعمال النظام السوري للقوة العسكرية المفرطة للقضاء على الثورة ويفسر بعض المحللين هذا الموقف من عدة زوايا مختلفة .

وبدأ التعامل بين روسيا وسوريا منذ 1957 وفقد قام الإتحاد السوفيتي بتشييد 63 مشروع من أهمها المنشات المائية وسلسلة المحطات الكهربائية وبناء عدد من منشاة الراي وغيرها وبالتالي فإن سوريا تمثل سوقا هما للبضائع والتجارة الروسية في المنطقة هذا من جهة ومن جهة أخرى الديون السورية فقد كان الاتحاد السوفياتي يورد لها كميات كبيرة من الأسلحة وغيرها من السلع الأمر الذي أدى إلى تراكم الديون على سوريا وإنتهت هاته الديون بشطب روسيا 80 بالمئة منها.

[1]ابوعامود محمد، كليو ميشيل، حالة **الأمة العربية2012/2011،معضلات التغيير وآفاقه**،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت.ص113.

ولعل الأهمية الفائقة لسوريا بالنسبة لروسيا هي أن نظام الأسد قد حقق للروس حلما بعيدا في التاريخ ومنحهم قاعدة على أراضيه وهو حلم رواد كل القياصرة والزعامات الروسية والوصول إلى المياه الدافئة في الشرق الأوسط .

رئاسة بوتين الثالثة أدركت روسيا أن فقدانها لنفوذها التقليدي في سوريا بعدما فقدت حضورها في ليبيا أمر سيقلص من حضورها الاستراتيجي الشرق أوسطي والعربي لاسيما أن أعدائها هم الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي وتركيا والسعودية والدول التي تدور في فلكهم هم اللذين حاربوا موسكو من قبل في أفغانستان وهم الذين يعملون ضد نظام الأسد وان ما حدث في ليبيا لم تسمح في حال من الأحوال في تكرار السيناريو ذاته في سوريا وهذا ما يدل من مواقفها في مجلس الأمن وفي سياق هذه المصالح بإرادة تضن فيها روسيا أن مخططات الولايات المتحدة الأمريكية ماضية لابتلاع سوريا أولا قبل التحول الكامل والتفرغ المطلق لإيران ،خاصة أن نهاية نضام الأسد ستشكل نكسة كبرى لإيران.[1]

المطلب الثاني: دور القيادة الروسية في حل الأزمة من (2010.2016).

تمثل ظاهرة الربيع العربي منعطفا حاسما في تاريخ العالم العربي المعاصر اذ أنها لم تغير المنطقة من الداخل فحسب بل أنها اتخذت المواقع الإقليمية للأطراف الخارجية الفاعلة الرئيسية ومنذ بداية انتقدت روسيا طبيعة اليقظة العربية ورأت فيها زخما أخر لحركات أداها الغرب لإسقاط الأنظمة الغير مرغوب فيها.[2]

كما ظهرت المواقف الروسية حيال ثورات الربيع العربي ممانعة أحيانا وسافرا أحيانا أخرى وهو ما يفسره نسق المصالح والحدود الدور الذي تريد أن تلعبه روسيا في منطقة الشرق

[1] مجموعة من الباحثين،**سوريا تاريخ وثورة،دمشق**،مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية ،ص 101.

[2]. مكسيم سوشكوف،**روسيا والربيع العربي** :مقاربات متغيرة وتداعيات على السياسة الاقليمية:المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ماي ،2015.

الأوسط وطريقة تعاملها مع المتغيرات والتطورات التي حملتها هذه الانتفاضات العربية فضلا عن أن السمة المتسارعة التي صبغت ثورات الربيع العربي صعبت صياغة دور فعال وواضح من جانب الدول الكبرى ومنها روسيا فأنتجت هذه التطورات مواقف غير متناسقة مع بعضها البعض في معظم الأحيان.[1]

وعليه سنقوم بعرض بعض المواقف الروسية من ثورات الربيع العربي:

اختلف الموقف الروسي في الشرق الأوسط ففي الحالة المصرية بدرجة كبيرة فعلى الرغم من الحذر الشديد الذي بدا على السياسة الروسية منذ اندلاع الاحتجاجات وعدم إصدار أي ردود فعل مؤيدة أو معارضة وإنما أكتفت تراقب وتنظر ما ستفسر عنه ،لكن مع اندلاع الاحتجاجات وتفاقمها في 30 جانفي 2013 سارعت التأييد الحراك الشعبي المصري ومساندته ويرجع الاختلاف الجذري في الموقف الروسي إلى أن لارتباك وتسارع الإحداث الذي صاحب 25 جانفي جعل من الصعب على السياسة الروسية قراءة المشهد جيدا خاصة وأن نظام مبارك كان حليفا للولايات المتحدة الأمريكية أما المشهد السياسي بعد الثورة كان فرصة لروسيا لعدة أسباب:

1: عدم ارتياح روسيا لوصول الإخوان المسلمين للحكم

2: موقف الدول الكبرى الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوربي الرافض للثورة ووصفها بالانقلاب على شرعية الرئيس فتح باب لروسيا لتضع قدمها في الشرق الأوسط

3: فقدان الولايات المتحدة الأمريكية لمصر كحليف وأتباع هذه الأخيرة لروسيا

4: مساندة مصر يضمن لروسيا بقائها في الشرق الأوسط وعدم خروجها خاوية.[2]

[1]باسم راشد ،المصالح المتقاربة ،**دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي** ،مكتبةالاسككندرية،القاهرة ،2013،ص33.

[2]احمد سيد حسين، **السياسة الروسية اتجاه الشرق الأوسط** ،مجلة: الديمقراطية:العدد11.الرباط.

أما عن الحراك في اليمن حاولت روسيا مثلها مثل الغرب ،أن تحافظ على علاقاتها بكل من المعارضة اليمنية الصاعدة والنظام الحاكم في اليمن حيث لم تدخل لترجيح كفة طرف على حساب طرف أخر ولم ترغب روسيا في التورط بشكل مباشر في الأحداث المتصاعدة داخل الجمهورية اليمينية وكانت تتبع جهود المملكة العربية السعودية في الوساطة وحل النزاع بين المعارضة والنظام الحاكم .[1]

عموما إن الموقف الروسي من تطورات الأحداث اليمنية لم يكن واضحا في مراحل الصراع وروسيا تربطها علاقات متميزة مع اليمن سياسية واقتصادية وعسكرية ومعظم أسلحة الجيش اليمني روسية الصنع والدور الروسي في اليمن لم يتوقف رغم الشعور في الخسارة لأن الفراغ الدولي تم احتوائه من قبل الغرب وشركاته وتضررت الشركات الروسية إلى حد كبير إلا إن الارتباط التجاري العسكري مع صنعاء لم يتوقف لأن معظم السلاح اليمني من منشأ روسي وبالتالي فهو يحتاج إلى تجديد قطع غيار ،وكان الاحتجاج الروسي لدى الحكومة اليمنية الجديدة على النشاط العسكري في قاعدة "العند" العسكرية 2012 لأن هذه القاعدة تحوي تجهيزات ومعدات عسكرية روسية والاتفاقات تصنع عرض هذه المعدات أمام قوى أجنبية .

أما عن الثورة الليبية ففي بداية الأزمة رأت روسيا أنها حرب أهلية ورفضت الاعتراف بالمجلس الانتقالي كممثل شرعي وحيد للشعب رغم الاعتراف الدولي العربي به إلا أنه من الناحية أخرى رفضت استضافة القذافي في روسيا حال تنحيته كما وافقه على قرار 1973 كموقف وسط بعدما كانت ضده وهذه الموافقة حملت دعما غير مباشر للثوار وعزوفا عن التأييد المطلق للقذافي في مواجهة الثوار والحف الأطلسي.[2]

[1]باسم راشد ،نفس المرجع السابق،ص39-40

[2]نورهان الشيخ،**السياسة الروسية اتجاه المنطقة بعد ثورات العربية** ،المجلة الإفريقية للعلوم السياسية العدد:119.ص33

خلاصة الفصل :

من خلال دراسة المواقف الروسية وتصريحات القادة الروس تتضح مجموعة من القواسم والتوجهات العامة التي تميز بها الموقف الروسي في الشرق الأوسط أهمها تفاوت الاهتمام الروسي أهمها تفاوت الإهتمام الروسي بثورات الربيع العربي من دولة لاخرى وتميز موقف موسكو من هذه الثورات بالتحفظ النسبي والتأني ولكنها من ناحية أخرى أكدت صرحة رفضها للتدخل الأجنبي في مسار الأحداث.

هذا ولعبت مواقف القوى الإقليمية والدولية وتداعيات الثورات على الإستقرار الإقليمي دورا في تشكيل الموقف الروسي.

الفصل الثالث: تقييم دور القيادة الخارجية الروسية في منطقة الشرق الأوسط

المبحث الأول: تقييم دور القيادة الخارجية الروسية في ضل المرحلة الراهنة

المبحث الثاني: افاق ومستقبل الدور الروسي في المنطقة

تمهيد الفصل:

رغم تعدد دوافع السياسة الخارجية الروسية المتحكمة في الموقف الروسي من الأزمة في الشرق الأوسط ، يبقى الدور النشط الذي لعبته القيادة السياسية الروسية في هذه الأزمة متميزا لذلك نستطيع أن نقول أن دور القيادة الروسي النشط لا يرتبط فقط بحجم الخسائر التي ستكبدها الدولة الروسية في حالة تفكك بعض الدول الحليفة لها وا نما يرتبط أيضا بالجهود التي ستبذلها الخارجية الروسية أمام السعي الأمريكي والدولي لتغيير الانظمة في الشرق الأوسط.

المبحث الأول: تقييم دور القيادة الخارجية الروسية في ضل المرحلة الراهنة

إعتمدت المواقف التي ستتبناها الخارجية الروسية والسلوكيات التي ستنتهجها تجاه التطوارت التي ستشهدها الأزمة السورية في المستقبل، حول إداركها لكافة الاحتمالات و التعقيدات التي ستؤول إليها الأزمة، و مكانية ا تأثيرها على الدور الروسي فيها بحيث يؤدي إلى إضعافه أمام الدور الأمريكي أو قد يؤدي إلى تطوره. لذا فإن الإصرار الروسي على تسوية الأزمة السورية سلميا و رفضه للتدخل العسكري لحلها، يفرض على القيادة السياسية الروسية رسم السيناريوهات البارزة التي يحتمل تحققها، ووضع الاستارتيجيات اللازمة للتعامل مع كل سيناريو بحيث تحافظ فيه روسيا على دورها الرئيسي و المتحكم في مجرياتها.

المطلب الأول: في سوريا[1]

أبدت روسيا أهمية خاصة تجاه الثورة السورية فمنذ اندلاع الاحتجاجات في سوريا منتصف مارس 2011م ,أكدت موسكو على حق الشعب السوري في الحرية والتغيير والتأكيد على أهمية التغيير السلمى ونبذ العنف والدعوة إلى الحوار والحل السياسي ضمن الأطر القانونية وعلى أساس الوفاق الوطني ,كما قامت القيادة الروسية بتوجيه الكثير من الانتقادات للنظام السوري في استخدامه القوة في قمع المظاهرات، ولكن على الرغم من ذلك إلا أن الموقف الروسي منذ بداية الاحتجاجات يعبر عن الدعم والتأييد الواضحين للنظام السوري وذلك يرجع إلى أن:

[1] خديجة العربي،مرجع سبق ذكره،ص 78.

1-تعتبر روسيا أن سوريا بمثابة حجر الزاوية في أمن منطقة الشرق الأوسط ,وأن عدم استقرار الوضع فيها سيؤدى بدوره حتما إلى زعزعة الوضع في البلدان المجاورة وإلى صعوبات في المنطقة بأكملها ,وأن سقوط نظام الأسد ,بموقع سوريا الجغرافي المتميز وتحالفاته الإقليمية مع إيران وحزب الله سيؤثر حتماً في التوازن الإقليمي بما يمثل تهديداً حقيقياً للأمن الإقليمي في الشرق الأوسط بشكل عام[1].

2-كما أن حماية روسيا للنظام السوري وكبح الجهود الأمريكية والغربية لإسقاطه يمكن أن يوفر حضوراً روسياً قوياً في مختلف ملفات وقضايا الشرق الأوسط, وفى التسويات التي يمكن أن تحصل عليها في المستقبل وفى بناء سلسلة تحالفات جديدة.

3- من مبادئ السياسة الخارجية الروسية رفضها التدخل الخارجي وخاصة العسكري في سوريا، وأكدت على احترام روسيا للسيادة الوطنية وعدم التدخل في الشئون الداخلية للدول الأخرى.

4-التخوف من تكرار النموذج الليبي. لذا ساندت روسيا نظام الأسد وقامت بتدعيمه و اتخذ الدعم الروسي للنظام السوري عام 2011م عدة أشكال رئيسية على النحو التالي:**أولا:الدعم السياسي والدبلوماسي الروسي للنظام السوري**

[1]. محمد جمال باروت ،العقد الأخير في تاريخ سوريا:**جدلية الجمود والإصلاح** ،الدوحة:المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،2012،ص.ص196-197.

لطالما ترى موسكو أن الحل الوحيد لحل الأزمة في سوريا هو الحوار السوري الوطني حيث أعلنت موسكو ترحيبها بحزمة الإصلاحات التى أعلنها الأسد ورأت ضرورة منح القيادة السورية الوقت الكافي لتنفيذ وتطبيق الإصلاحات التى تم الإعلان عنها، وقامت بإجراء اتصالات مع المعارضة السورية في محاولة لإقناعها ببدء الحوار مع السلطات السورية، كما حذرت أنها قد تغير موقفها تجاه دمشق فى حال فشل الرئيس الأسد فى إقامة حوار مع المعارضة حيث دعا الرئيس الروسي السابق "ديمتريمي دفيديف" في مؤتمر صحفي في ختام قمة مجموعة الثمانية في 28 مايو 2011م فى فرنسا نظيره السوري بشار الأسد إلى "الانتقال من الأقوال إلى الأفعال نحو عملية الإصلاح "، وذلك بعدما أبدى الرئيس الأسد استعداده لإجراء إصلاحات في سوريا[1].

كذلك حذر مدفيديف في 4 أغسطس 2011م القيادة السورية والرئيس الأسد مطالبهم بضرورة البدء والإسراع فى الحوار مع المعارضة ومباشرة الإصلاحات، حيث صرح مدفيديف في لقاء مع قناة "روسيا اليوم"، والقناة الأولى القوقازية، وإذاعة "صدى موسكو" قائلاً :"حسب أحاديثنا الخاصة، والرسائل التى بعثت إلى الرئيس السوري، فأنني أطرح فكرة واحدة مفادها ضرورة الدرء فوراً بتنفيذ الإصلاحات والتصالح مع المعارضة واستئناف السلام المدني وإنشاء دولة عصرية وإنه اذا لم يستطيع فعل ذلك فسوف ينتظره "بشار الأسد" مصير محزن، وسنضطر في النهاية إلى اتخاذ إجراءات معينة".

[1]المرجع نفسه،ص199.

وأيضاً تؤكد روسيا بشكل حاسم رفضها التدخل الخارجي وخاصة العسكري في سوريا حيث أكدت على احترام روسيا للسيادة الوطنية وعدم التدخل في الشئون الداخلية للدول الأخرى، وأكدت أيضاً على ضرورة أن يتولى السوريون تسوية أوضاع بلادهم بأنفسهم دون تدخل خارجى وأنه لن تعارض رحيل الأسد مادام الشعب السوري يريد ذلك ولكن الواقع إن رحيل الأسد ليس مطلب كل الشعب وإنما جزء منه يتمثل في المعارضة المسلحة.

كما لا تكمن جذور اعتراضات روسيا على تغيير النظام [1]في البلدان الأخرى، على مبدأي سيادة الدولة وعدم التدخّل في الشؤون الداخلية للدول فقط، بل أيضاً في القلق بشأن ما سيحدث بعد خلع زعيم ما.

ففي مرحلة ما بعد القذافي ليبيا، ظلّ القلق يساور المراقبين الروس بشأن الفوضى العامة، والانهيار الفعلي للبلاد، وانتشار مخزون أسلحة النظام المخلوع.

لذلك أفشلت موسكو المساعي الغربية المتكررة لإصدار قرار من مجلس الأمن يدين السلطات السورية لاستخدام العنف فى قمع المتظاهرين، وقد أعلن الرئيس السابق مدفيديف في مناسبات عدة أن روسيا لن تؤيد قراراً يصدره مجلس الأمن بشأن سوريا على غرار القرار بشأن ليبيا وهم القرارين "1970 و1973" حيث أدان ممارسات الزعيم الليبي وفرض منطقة حظر جوي فوق البلاد لحماية المدنيين من مجزرة على أيدي قوات النظام. وأدّت الجهود الدولية في ليبيا إلى سقوط نظام القذافي في أكتوبر 2011ولكن قد تم انتهاكهما والتلاعب

[1]دوغين الكسندر: **اسس الجيوبوليتيكا** ،ترجمة،عماد حاتم طرابلس:دار اويا للنشر والتوزيع 2014،ص،ص 113.114

بهما بشكل واضح فقررت عدم السماح بتكرار النموذج الليبي خصوصاً أن اشتداد الأزمة السورية خلال الأشهر الستة الأولى للاحتجاجات يسير بالتوازي مع العملية العسكرية لحلف (الناتو) في ليبيا، فساعدت هذه التجربة في ترسيخ موقف موسكو بشأن الأزمة المتطوّرة في سوريا، وكشفت للمجتمع الدولي خلفية موقف روسيا من مسألة التدخل العسكري الخارجي في النزاعات الداخلية، وأنه لا توجد رغبة لدى موسكو بأن تسير الأحداث في سوريا وفق النموذج الليبي وأن يستخدم قرار لمجلس الأمن لتبرير عملية عسكرية ضد سوريا، وتصرّ موسكو على ضرورة أن يركّز مجلس الأمن على المسائل المتعلقة بصون السلم والأمن الدوليين. وبالتالي، فإن عليه الامتناع عن دعم الأطراف المتقاتلة في صراع داخلي، كما هو الحال في سوريا وانه إذا تم الموافقة على التدخل ينبغي أن تقتصر العملية العسكرية على حماية المدنيين، وليس تغيير النظام أو مساعدة المعارضة المسلحة في قتال النظام.

ويجب ألا يتحوّل "التغيير التدريجي في المهمة" إلى تورّط مباشر في الحرب الأهلية المحلية.[1]

وأعلن الرئيس الروسي "مدفيديف" في أواخر مايو 2011م عن رفض روسيا للعقوبات التى يفرضها مجلس الأمن على النظام السوري، كما حذر وزير الخارجية الروسي **سيرجي لافروف** في أوائل يونيه 2011م المجتمع الدولي بعنف من السماح بأي استفزازات تهدف

[1] عزمي بشارة، سوريا :درب **الالام نحو الحرية** .محاولة في التاريخ الراهن، بيروت: المركز العربي للابحاث والدراسات السياسية2013.ص43.

إلى تأمين تغيير النظام الحاكم في سوريا قائلاً: "نحن لسنا في وارد تغيير النظام"، مضيفاً أن مجلس الأمن "لا يتعامل مع الثورات."

وبما أن قرار مجلس الأمن الدولي بالتدخل أو استخدام القوة لن يكون مشروعاً إذا تم رفض الدول التى تمتلك مقعد دائم فى مجلس الأمن ولديها حق النقض "الفيتو" مثل موسكو، ففي هذا الإطار استخدمت روسيا ومعها الصين "الفيتو" ضد مشروع قرار يدين النظام السوري بسبب قمعه حركة الاحتجاجات فى 5 أكتوبر 2011م، حيث كان ينص على تهديد مجلس الأمن النظام السوري بعقوبات شديدة إن لم يوقف اعتقال المتظاهرين ,حيث ساد الاستياء والغضب والتهديد والتنديد بالعواصم الأوروبية- برلين وواشنطن وباريس ولندن- رداً على موقفي موسكو وبكين، فتعرضت روسيا للكثير من الانتقادات الدولية والعربية بسبب استخدامها ومعها الصين حق النقض «الفيتو» ضد جهود مجلس الأمن لاتخاذ موقف أكثر حزماً في الأزمة السورية، ولكن الموقف الروسي واضح وضوح الشمس منذ البداية، فروسيا ترفض الانحياز إلى أي طرف ضد الطرف الآخر[1].

ثانيا:الدعم الاقتصادي الروسي للنظام السوري

أكدت روسيا رفضها للعقوبات الأمريكية والأوربية على سوريا ورأت أن فرض العقوبات، لابد وأن يكون من قبل مجلس الأمن الدولي، وفي حالات الضرورة القصوى فقط. حيث رفضت روسيا في 24 أغسطس 2011مشروع القرار المقدم إلى مجلس الأمن لفرض عقوبات على

[1] عزمي بشارة المرجع نفسه، ص43

سوريا وهددت باستخدام الفيتو ضده، وتضمن المشروع الحظر الكامل على توريد الأسلحة إلى دمشق، وتجميد أرصدة العديد من المسئولين السوريين ومن بينهم بشار الأسد واستمرت في علاقاتها الاقتصادية والتجارية مع دمشق وقامت بدعمها في مواجهة العقوبات الأمريكية والأوربية والعربية. وفى 18 أغسطس 2011م فرضت واشنطن عقوبات جديدة على سوريا شملت تجميد كل الأصول السورية الموجودة فى الولايات المتحدة الأمريكية أو التى تقع تحت طائلة الاختصاص القضائي للولايات المتحدة ,كذلك تحظر العقوبات أيضاً على الأمريكيين إجراء أي استثمارات أو تقديم أي خدمات تصديرية لسوريا، كما حظرت واشنطن استيراد المنتجات النفطية السورية إلى الولايات المتحدة، وأضافت شركات سورية إلى القائمة السوداء منها شركة "سيترول"وشركة"النفط السورية.

كما تم طبع أوراقاً نقدية سورية جديدة في روسيا لاستبدال الأوراق المهترئة ودفع المرتبات والنفقات الحكومية بعد أن رفضت الشركة التابعة للبنك المركزي النمساوي الطبع منذ فرض عقوبات الاتحاد الأوربي على سوريا عام 2011. وأكدت موسكو على عدم مشاركتها بأي شكل من الأشكال في العقوبات الاقتصادية التي تم فرضها من قبل الاتحاد الأوروبي على سوريا وأنه تم فرضها دون تشاور مع موسكو في سبتمبر 2011م وشملت قطاع البترول ,ومنع شراء السندات الصادرة عن الحكومة السورية [1],ومنع البنوك السورية من فتح فروع لها في دول الاتحاد الأوروبي ,أو الدخول في مشروعات مشتركة مع المؤسسات المالية

[1] دوغين الكسندر،المرجع نفسه،ص114

الأوروبية ,ومنع سوريا من الاستفادة من التسهيلات المالية التي يقدمها بنك الاستثمار الأوروبي[1].

المطلب الثاني: في اليمن

اتسم الموقف الروسي من الأزمة اليمنية بنوع من الغموض منذ البداية، حيث ظلت روسيا محتفظة بتمثيل دبلوماسي في العاصمة صنعاء التي يسيطر عليها الانقلابيون، وفي نفس الوقت، ظلت محتفظة باعترافها بالسلطة الشرعية ممثلة بالرئيس عبد ربه منصور هادي، ولم تعترف بأيٍّ من الإجراءات الأحادية التي اتخذها الانقلابيون في صنعاء، كما أنها لم تستجب لمطالبهم المتكررة لها بالتدخل العسكري، ولم تعلق عليها مجرد تعليق.

في الحقيقة، يمكن وصف "القلق الروسي" بأنه "قلق سياسي مغلف بقلق إنساني"، فإذا كانت المتحدثة باسم الخارجية الروسية بررت "القلق الروسي" من تحرير ميناء الحديدة بأنه سيقطع وصول المساعدات الإنسانية إلى صنعاء، وسيجبر السكان على الهروب، لكن لا يعني ذلك أن "القلق" دوافعه إنسانية بحتة، وإنما الغرض منه تسجيل موقف سياسي، ومزاحمة الغرب في مختلف ملفات المنطقة، خاصة أن هذا التصريح جاء بعد أيام قليلة من دعوة السفير الأمريكي السابق لدى اليمن جيرالد فايرستاين إلى دعم الحكومة الشرعية والتحالف العربي لتحرير ميناء الحديدة من الانقلابيين[2].

[1] نفس المرجع،ص43.

[2] نورهان الشيخ واخرون،**روسيا والتغيرات الجيوسترتيجية في الوطن العربي** ،بيروت:المركز العربي للأبحاث،دراسة السياسات ،فبراير2014،ص.ص169-170.

كما تزامن تصريح الخارجية الروسية بشأن تحرير ميناء الحديدة مع الحديث عن تواجد عسكري روسي في مناطق غرب مصر بالقرب من الحدود الليبية بغرض تدخل عسكري هناك دعمًا لقوات خليفة حفتر، بالإضافة إلى إعلان إيران –بعد يوم واحد من تصريحات المتحدثة باسم الخارجية الروسية بشأن اليمن– إرسالها مدمرة وسفينة حربية إلى خليج عدن، فما الذي يعنيه كل ذلك.

واللافت أيضًا أن المتحدثة باسم الخارجية الروسية لم تلوّح بإمكانية تدخل بلادها عسكريًا في الأزمة اليمنية، وحرصت على استخدام مصطلحات وعبارات ترددها الحكومات الغربية عند تبرير تدخلها في مختلف الملفات الساخنة في المنطقة العربية، حيث ركزت على الجانب الإنساني والخوف من تمدد الجماعات الإرهابية[1].

صحيح أنه تم إعطاء "القلق الروسي" حجمًا أكبر من حجمه، وربما فسّره البعض بأنه بداية لتحول جديد بخصوص الموقف الروسي من الأزمة اليمنية، لكن ما يجب التأكيد عليه هو أن هناك العديد من العوامل التي تحكم مسار العلاقات الدولية سلمًا وحربًا. وفي الحالة اليمنية، هناك العديد من المآزق التي تتحكم في الموقف الروسي من الأزمة اليمنية، وسيتم توضيح ذلك كما يلي:

1: دوافع التدخل الروسي في مختلف أزمات المنطقة الهدف الأساسي منه استعادة دور الاتحاد السوفييتي سابقًا، ومزاحمة الدول الغربية على تقاسم النفوذ في المنطقة، ما يعني أن

[1] المرجع نفسه،ص 170.

الدور الروسي قائم على استعادة النفوذ وليس الجانب الأخلاقي أو حتى النفعي. تحاول روسيا استعادة نفوذها من خلال "مشاغبة الغرب"، لأن صعودها السياسي والاقتصادي والعسكري المتدرج لا يمكن إثباته إلا من خلال "مشاغبة" الدول الكبرى، ويمكن وصف هذا الصعود بـ"الصعود المراهق"، لأنه لا يوازن بين الجوانب الأخلاقية والمصالح الاقتصادية والدوافع الأمنية، ولكنه يكتفي بمشاغبة الدول الغربية والاعتراضعلى كل مواقفها بصرف النظر عن توافقها مع المصالح الروسية أم لا.

و يؤكد ذلك أن روسيا عادة ما تحرص على مخالفة الدول الغربية الكبرى دائمة العضوية في مجلس الأمن، عند التصويت على أي قرار يصدره المجلس بخصوص بعض الملفات الساخنة في العالم[1].

–الدول الغربية الكبرى تدرك تمامًا أن الصعود الروسي ما زال في طور "المراهقة"، ولذلك فهي تتعامل معها بما لا يؤدي إلى الاصطدام العسكري وخوض حروب مكلفة بلا هدف واضح، ومن هنا يمكن تفسير سياسة الرئيس الأمريكي ترامب بالتعاون مع روسيا بأن الغرض من ذلك احتواء مشاغباتها.

بما أن السياسات الغربية والمواقف من الصراع في الشرق الأوسط لم تنحاز إلى جانب أي طرف بشكل واضح، واكتفت بالحرص على أن يكون التدخل العسكري بذريعة الحرب على الإرهاب، وإبقاء بعض الدول العربية في حالة حروب أهلية طويلة الأمد بغرض إنهاكها بما

[1] عزمي بشارة ،مرجع سابق،ص 88

يضمن السيادة والتفوق لإسرائيل، فإن ذلك أربك روسيا، وجعلها تبرر تدخلها أيضًا بالحرب على الإرهاب، وإذا مالت بوصلة المواقف الغربية في أي اتجاه، فإن روسيا ستحرك بوصلة مواقفها في الاتجاه المضاد.

ما سبق يفسر الموقف الروسي الأخير بخصوص تحرير ميناء الحديدة، ذلك أن تصريح المتحدثة باسم الخارجية الروسية، الذي تضمن تحذير وقلق بلادها من خطط التحالف العربي لتحرير الميناء، لا يعدو كونه مجرد رد فعل على دعوة السفير الأمريكي السابق لدى اليمن جيرالد فايرستاين إلى دعم السلطة الشرعية والتحالف العربي لتحرير ميناء الحديدة، ولو أن السفير الأمريكي حذر من تحرير الميناء، فإن موسكو كانت ستدعو إلى ضرورة تحريره[1].

لن تغامر روسيا بالتدخل العسكري في اليمن لعدة أسباب، أهمها، أن اليمن ومضيق باب المندب ومنطقة الخليج العربي بمثابة "حقل ألغام" سياسية وعسكرية، باعتبارها مناطق حصرية للنفوذ الغربي، وتحديدًا الأمريكي، ومضيق باب المندب يخضع لاتفاقيات دولية، وغير مسموح لأي دولة بالسيطرة عليه منفردة وتهديد مصالح مختلف الدول الأخرى.
إذا كانت روسيا قد استعادت علاقاتها وبعض نفوذها في المناطق التي كانت تمثل المجال الحيوي للنفوذ السوفييتي سابقًا، وبما أن اليمن –وتحديدًا دولة اليمن الجنوبي قبل الوحدة– كانت إحدى ساحات هذا النفوذ، إلا أن طبيعة التحولات السياسية والأيديولوجية والتحالفات الراهنة تختلف تمامًا عن مثيلاتها في الحقبة السوفييتية. فمن ناحية، فإن من تبقى من حلفاء

[1] نورهان الشيخ ،القيادة المحسوبة:**كيف استعاد بوتين المكانة العالمية لروسيا**،القاهرة:مجلة السياسة الدولية،العدد:195،جانفي 2014،ص155.

الاتحاد السوفييتي سابقًا لم يعد لهم أي دور مؤثر في اليمن، وهم خارج المشهد السياسي تماما. ومن ناحية أخرى، لا تريد روسيا أن تظهر بمظهر التابع لإيران بسبب البعد الطائفي للصراع، بل تريد أن تظهر متحررة من أعباء تحالفها مع إيران.

تحذير روسيا وقلقها من تحرير ميناء الحديدة يأتي في سياق سياستها التي تعكس صعودها "المراهق"، والمتمثلة في "مشاغبة" الدول الغربية، ويأتي ذلك ردًا على دعوة السفير الأمريكي السابق لدى اليمن جيرالد فايرستاين إلى دعم الحكومة اليمنية والتحالف العربي لتحرير ميناء الحديدة.

وقد سارعت إيران إلى استغلال تصريح الخارجية الروسية، وأعلنت عن إرسالها مدمرة وسفينة حربية إلى خليج عدن، في محاولة يائسة منها للارتماء خلف الحليف الروسي بغرض تخفيف المواقف المتشددة لدونالد ترامب إزاءها، وإظهار الأمر وكأنه تم بالتنسيق بين طهران وموسكو، بغرض تحدي الإدارة الأمريكية الجديدة، واستفزاز دول الخليج[1].

المبحث الثاني:أفاق ومستقبل الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط

إن المتمعن في الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط يلاحظ أن روسيا تلعب دورا هاما ومتميزا إزاء الأحداث في سوريا وعليه سنحاول التركيز فدر المستطاع على القضية السورية دون إهمال الدور الذي تلعبه روسيا في بلدان الشرق الأوسط.

المطلب الأول: سيناريو زيادة الدور الروسي

[1] المرجع نفسه،ص.ص156.157.

في الشرق الأوسط يبدو أن بوتين سيستمر في تقوية حلفائه غير الغربين للحفاض على قبضته على السلطة، لذالك فان روسيا تحت حكم بوتين ستكون على ما يبدو عائقا أمام السلام والاستقرار في الشرق الأوسط ومؤججة في الصراع بدلا من أن تكون الشريك الذي كان يأمله الغرب فخروج بوتين من عزلته الدولية مع الأهداف المعلنة لمحاربة العدو المشترك بدى وكأنه توزيع للأرباح مع القوى الغربية.[1]

قبل أقل من عام تقريباً كان هذا السيناريو هو الأقل احتمالاً للتحقق على الإطلاق، خصوصاً بعد تجميد المفاوضات بين الحكومة والمعارضة قبل فترة طويلة، ولكن اللقاءات الروسية الأخيرة فتحت الباب من جديد أمام التكهن حول احتمالات اقتراب التوصل إلى تسوية سياسية تتضمن رحيل «الأسد» إما من خلال الانتخابات المبكرة أو بعد انتهاء فترته الرئاسية الحالية. وبشكل عام، فإن أى تسوية يمكن التوصل إليها ستضمن مستقبل «الأسد» وأسرته كاملة من خلال الاتفاق على خروجهم بشكل آمن دون محاكمتهم.[2]

كما أن التوصل إلى هذا الاتفاق يتطلب وجود دولة تقبل اللجوء السياسي لـ«الأسد» على أراضيها، وإعلان تأسيس حكومة وطنية جديدة تماماً تتحكم فيما تبقّى من الجيش السوري وتتولى هذه القوات مسئولية مكافحة تنظيم «داعش» الإرهابي وجبهة النصرة، وتأمين المناطق التى يمكن استعادتها من التنظيمات الإرهابية، ومن خلال المساعدة الدولية فإنه

[1] عبد العزيزمهديالراوي،**توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة مابعد الحرب** الباردة ،بغداد:دراسات دولية ،العدد:.35.212.ص35

[2]محمد مجاهد الزيات، **سيطرت المتطرفين: خارطة** الجماعات المعارضة المسلحة في سوريا،القاهرة:المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية ،2014.ص125.

يمكن إعادة تطوير الجيش السوري ودمج المزيد من السُنة في صفوفه، حتى يمكن مواجهة التنظيمات الإرهابية ,وهذا السيناريو سيثبت أهمية الدور الروسي وبروزها كقوى عظمى في المنطقة[1].

وقد تئول الأزمة إلى انتصار الأسد نظرا للدعم الذى يتلقاه من إيران وروسيا ,ولكن لن يستطيع إعادة الأراضي التي فقدها في الشمال والشرق ,وفى هذه الحالة ستكون حققت روسيا مكاسب وأهداف عظيمة تتمثل في الحفاظ على قواعدها البحرية والجوية ومصالحها الحيوية فى المنطقة ,والاستمرار في الاتفاقيات التى تم عقدها مع نظام الأسد

أما إذا تم انتصار المعارضة السورية لكن هذا السيناريو صعْب التحقيق حيث وقف المساعدات من إيران وحزب الله، وإقناع العلويين بأنهم سيكونون آمنين إذا تخلّوا عن أسلحتهم وتزويد قوات المعارضة المعتدِلة، مثل الجيش السوري الحر بتفوق نوعي يمكِّنها من بسط نفوذها على مساحات أكبر في سوريا، بحيث تديرها دون رغبة في الإنتقام ممّن خسروا أمامها وأيضاً ترجع صعوبة هذا السيناريو للانقسام الشديد في صفوف المعارضة المعتدِلة وتغلغُل جماعات متطرِّفة في مناطق تسيْطر عليها المعارضة المعتدلة، لكن إذا تحقق ستخسر روسيا بالطبع قواعدها ومصالحها هناك وستنسحب انسحاباً تاماً من سوريا.

وسيثبت ذلك انتصار الغرب والأمريكيون والأوروبيون الداعمين للمعارضة السورية وانهزام روسيا أمامهم. [1].

[1]المرجع نفسه،ص125.

المطلب الثاني:سيناريو تحجيم الدور الروسي

في الواقع يمكننا بمشقة اعتبار روسيا قوة عظمى فهيا تواجه عددا من المشاكل الداخلية الحرجة :انخفاض كارثي في عدد السكان ،وكود اقتصادي،جيش غير مستدام ينفق على حساب التحسينات الضرورية جدا للبنية التحتية ،والعديد من المسائل الأخرى وروسيا تخسر أيضا معركتها المحلية مع الإسلام الراديكالي ،وهو أمر يتوقع أن يزداد سوءا مع التدخل في سوريا وبالمؤشرات السابقة فإن روسيا تتضاءل أمام الغرب .

لذالك فإن انتظار خروجها هو المنهج الخاطئ فخروجها ضعيفة سيجعلها أكثر عدوانية أذية للمصالح الغربية في الشرق الأوسط ،كما هو الحال في سوريا ،فالإشارة إلى العدو الخارجي والتظاهر بمحاربة الإرهاب العملي سمح لبوتين بتجنب المسؤولية عن مشاكل روسيا الداخلية وان يصنع نظرة عنه بأنه زعيم عالمي مهم وبالرغم من أن الضم أسهم في زيادة شعبيته على المدى القصير إلى إن عليه أن يستمر في اختلاق الأزمات كي يحرف الانتباه الشعبي على المشاكل الداخلية الروسية،ولا ربما لن يكون التدخل في سوريا هو أخر مغامراته.

وتعجب البعض من أن بوتين لم يتهم الإرهابين مباشرة حالما تدخل في سوريا تعجب البعض أن كان حدث ما مثل تفجيرات 1999 سيحدث ليعطي بوتين سببا ليعطيه الحق في التدخل العسكري في سوريا في حين كان هناك وجهة نظر مناقضة تقول أن قراره بأن

[1]عزمي بشارة،مرجع سابق،ص188.

الارهاب هو السبب سيضعف من أهليته وصورته كزعيم قوي وحام لشعبه ومن ثم تقليل الدعم لمغامرته في سوريا ولقد بدى وكأن السيد بوتين قد قاد أمته نحو مستنقع مميت،وأن أبناء وطنه الأبرياء هم من يدفع الثمن وأن إقرار بوتين أتى بعد مأساتين جديدتين ارتكبتهما الدولة الإسلامية.[1]

وهناك تحد أخر ينتظر بوتين وهو أن روسيا قامت بشكل متكرر بقصف المناطق التركمانية على الحدود السورية التركية ،وعلق الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ،على هذه الهجمات بأنها هجمات على "إخواننا و أخواتنا' كان هذا هو السياق الذي من خلاله أسقطت تركيا في 24 نوفمبر 2016 طائرة حربية روسية قيل أنها اخترقت الأجواء التركية لنحو 17 ثانية وأدعى الأتراك أنهم حذروا الطائرة على الأقل 10 مرات في خمس دقائق وقد قامت روسيا بانتهاك المجال الجوي لدول أخرى حليفة للناتو عدة مرات في السنوات الماضية الاانها لم تلقى هذا الرد منذ الحرب الباردة ، فوجئ بوتين من درة الفعل التركية التي توحي بمدى القلق التركي من الوجود الروسي في سوريا كما توحي بتصعيد محتمل قادم حتى إن تفادت الدولتان المواجهة العسكرية المباشرة

وإذا امتد أمد الحرب الأهلية السورية، فإن نظام الأسد مدعوما بالعلويين وكثير من المسيحيين السوريين وبعض من النّخبة السُنية القديمة، سيحتفظون بسيطرتهم الحالية على منطقة دمشق وضواحيها ومُعظم المنطقة الساحلية المُطلّة على البحر المتوسط، وستساندهم إيران وروسيا، التي تحتفظ بقاعدة بَحرية لها في طرطوس. ووفقا لهذا السيناريو، يتوقّع أن

[1]عزمي بشارة ،المرجع نفسه،ص189.

يُسيطر السُنّة السوريون على مساحة مُماثلة من أراضي سوريا، تمتد من الشمال الغربي وحتى الحدود مع العراق، بما في ذلك شمال حلب، وستحظى المنطقة بمساندة دول كالسعودية وقطر وتركيا, فيما قد يحاول أكراد سوريا السَّعي للإستقلال في الشمال الشرقي أو تشكيل تحالُف مع أكراد شمال العراق[1].

أي بقاء الوضع كما هو عليه،حيث يعجز طرفا الحرب الأهلية السورية عن السيطرة على مُعظم أنحاء البلاد حتى الآن ويسود الركود ويصل الصراع إلى طريق مسدود.وإذا أحرز أحد الطرفين مكاسب كبيرة، فإن من المرجح أن يتلقى الآخر تعزيزات مقابلة من الخارج أى سيظل الأسد يتلقى تعزيزات من روسيا.

[1]محمد مجاهد الزيات، **سيطرت المتطرفين**، نفس المرجع السابق،ص125.

خلاصة الفصل:

تعتبر الأزمات التي تعيشها بلدان الشرق الأوسط ورقة مهمة تسعى من خلالها روسيا إلى تعزيز نفوذها في المنطقة حيث يبدو أن الرؤية العامة التي تتبناها الدول الغربية باتت مقتنعة بأنه لا يمكن حل هذه الأزمات بدون روسيا وأبرز مثال الأزمة السورية التي اعتبرت أن دعم نظام الأسد في مواجهة قوى المعارضة يمثل دفاعا عن مصالحها الحيوية في المنطقة ومن هنا أصر روسيا على عدم الحديث عن مستقبل الأسد إلا بعد محاربة التنظيمات الإرهابية وذلك للحفاظ على مؤسسات الدولة السورية .

وبعد عرضنا لأهم العناصر المتعلقة بسياسة روسيا في اتجاه منطقة الشرق الاوسط في ظل الأزمة توصلنا

تسبب الوضع الاقتصادي والاجتماعي المتردي الذي كان يعيشه بعض دول الشرق الاوسط (سوريا،اليمن،مصر)، إلى ظهور فئات مطالبة بتغيير النظام السياسي القائم. كما يرجع السبب الرئيسي لتأزم الأوضاع في المنطقة إلى تقاطع مصالح الدول الإقليمية والدولية. رغم تطور التجارة البينية بين روسيا وبعض هذه الدول إلا أنها لم تصل إلى المستوى الذي يدفع روسيا لدعم البعض منها كالنظام السوري.

رغم الأهمية التي تحتلها القاعدة البحرية طرطوس بالنسبة لروسيا لأنها تساهم في استعادة روسيا لنفوذها في البحر المتوسط، تبقى الأهمية الجيوستارتيجية لسوريا هي الدافع

الأبرز لسياسة روسيا تجاه هذه الدولة بالخصوص، فسقوط النظام السوري واستبداله بنظام موالي للولايات المتحدة يعني إغلاق مجال حيوي آخر أمام روسيا، ومحاصرتها وتطويقها وبالتالي تراجع دورها إلى حدودها الإقليمية. أظهرت الدبلوماسية الروسية سواء في مجلس الأمن أو من خلال طرح مبادارت لتسوية الأزمة السورية، بارعة القيادة السياسية الروسية في التعامل مع الأزمات في منطقة الشرق الأوسط، وهذا يطرح نموذج ناجح للدور الذي يمكن أن تضطلع به مستقبلا في قضايا المنطقة وبالتالي تعزيز مكانتها الدولية. تبقى المصالح الروسية في سوريا وفي منطقة الشرق الأوسط ككل مرتبطة بالأوضاع التي ستؤول إليها الأزمة السورية وبقدرة روسيا على الاستمرار في لعب الدور الأساسي فيها.

خاتمـــــــــــة

استطاعت روسيا في السنوات الأخيرة أن تؤسس لنفسها سياسة خارجية مستقلة ومنفتحة تخلت فيها عن كل الأسس الأيديولوجية التي تميزت بها خلال الاتحاد السوفياتي، ومكنتها من استعادة هيبتها في الساحة الدولية وفقا لنموذج معاصر كما ساعدتها أيضا على استرجاع علاقاتها التاريخية مع الحلفاء التقليديين في محاولة منها لبناء محاور جديدة

لقد مكنتنا د راستنا للسياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط من خلال التطرق الى دور القيادة السياسية من التوصل إلى النتائج التالية:

وتتحدد السياسة الخارجية الروسية في الساحة الدولية بعاملين رئيسيين هما الاقتصاد وبراغماتية القيادة السياسية من خلال الدور الذي لعبه بوتين.

فبعد أن استطاعت القيادة السياسية في روسيا من الاستفادة من ، تعافي اقتصاد بلادها وا عادة بناء الهياكل القاعدية للدولة والتخلص من بؤر الفساد فيها أصبحت اليوم تسعى لتعزيز دورها اكثر في المنطقة.

أن حقيقة المكانة الجيوبوليتيكة التي تحتلها منطقة الشرق الأوسط في السياسة الخارجية مرتبط في المقام الأول بحفظ بقاء هذه الدولة التي تتعرض حسب رأي قادتها ،الروسية لمحاولات مستمرة من طرف الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية لإضعافها ومنعها من استعادة مكانتها في النظام الدولي. من هذا المنطلق برزت تحركات السياسة الخارجية الروسية في المنطقة نحو الدول التي تخترق سياسة العزل المطبقة ضدها وتفشل محاولات إضعافها، حيث تتبنى هذه الدول سياسات رافضة للهيمنة الأمريكية .

كما ان إن الأوضاع التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط هي من المنظور الروسي محاولات غربية للإعادة رسم خارطة التحالفات الإقليمية في المنطقة بما يخدم مصالحها، وهذا سيؤدي حتما لإفشال سياسة الاختراق التي تتبناها روسيا.

من ناحية أخرى أثر التقارب الجغرافي والديني ، لدول الشرق الأوسط من روسيا وكذلك التراكمات السلبية حول طبيعة الإسلام السياسي فيها على الموقف الروسي الرافض للحارك العربي الذي أدى إلى وصول الإسلاميين للسلطة.

لم تعد منطقة الشرق الأوسط سوقا كبيرة للسلاح الروسي فقط، بل أصبحت أيضا تحتل مكانة مهمة في التعاون العسكري مع روسيا، وخاصة في مجال الطاقة النووية التي أصبحت معظم دول المنطقة تسعى لامتلاكها.

لقد تجلت جدية الطموحات الروسية بالعودة إلى الساحة الدولية كقوة عظمى في طبيعة التحرك الدبلوماسي الذي انتهجه القادة السياسيون تجاه السياسات الغربية الهادفة لمحاصرة الدور الروسي في المنطقة، والذي برز جليا في الحالة السورية.

أبرزت الأزمة السورية الدور الروسي المتصاعد و الرئيسي في الشرق الأوسط، والذي أثبت قدرته على موازنة الدور الأمريكي و الدول الإقليمية والدولية الأخرى في المنطقة، كما أثبت قدرت روسيا على الحد من تجاوز الولايات المتحدة الأمريكية لمجلس الأمن.

أولا: الكتب

1: ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين،ط2،بيروت ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،2013.

2: شلبي محمد،المنهجية في التحليل:المفاهيم المناهج الاقترابات والأدوات،الجزائر،1997.

3: زهير بوعمامة،أمن القارة الأوربية في السياسية الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة،الجزائر،دار الوسام العربي للنشر والتوزيع،2011.

4: حيدر علي حسن،سياسة الولايات المتحدة الأمريكية و مستقبل النظام الدولي،عمان:مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع،2013.

5: سامي ريحانة ، العالم في مطالع القرن 21،بيروت:دار العلم للملايين،1998.

6: محمد رياض،الشرق الأوسط:دراسة في التطبيق الجيوبوليتيكيو السياسي،بيروت دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،1984.

7: ليليا شيفتسوفا،روسيابوتين،تر: سام شيحا،الدار العربية للعلم ناشرون ،بيروت،2006.

8:باسم راشد ،المصالح المتقاربة ،دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي،مكتبة الاسككندرية،القاهرة ،2013.

9: عزمي بشارة،سوريا :درب الالام نحو الحرية.محاولة في التاريخ الراهن،بيروت: المركز العربي للابحاث والدراسات السياسية2013.

المذكرات:

1:عز الدين أبو سمهدانة، الاستراتيجية الروسية اتجاه الشرق الأوسط،(2000-2008):دراسة حالة القضية الفلسطينية، رسالة ماجستير، غزة، جامعة الأزهر ،كلية الاقتصاد والعلوم الادارية ،2012.

2:خديجي العربي، السياسة الخارجية الروسية اتجاه منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر2001،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية و استراتيجية، جامعة بسكرة،2013-2014.

الدراسات والمجلات:

1: بافل باييف ،القوة العسيكرية وسياسة الطاقة: بوتين والبحث عن العظمة الروسية .مركز الدراسات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،ابوضبي.2010.

2: شلبي محمد، المنهجية في التحليل :المفاهيم المناهج الاقترابات والأدوات،الجزائر،1997.

3: على عبد الناصر جنلي، اشكالية تكيف المنظور الواقعي للعلاقات الدولية مع التحولات الدولية لما بعد الحرب الباردة، المستقبل العربي، العدد376،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،2010.

4: لمي مذر الأمارة، المتغيرات الداخلية و الخارجية في روسيا الإتحادية و تأثيرها على سياستها إتجاه منطقة الخليج العربي في الفترة الممتدة 1990-2003،الإمارات العربية :مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية،2005.

5: رسلان غوربانوف ،عبد الله رينات محمدوف ،المسلمون الروس وسياسة روسيا الخارجية نمركز الجزيرة للدراسات ،قطر اكتوبر 2012،.

6: فاروق يوسف أحمد، ما هو الشرق الأوسط المعاصر: مدخل إلى إجابات معقدة ،القاهرة، المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط، أوراق الشرق الأوسط،عدد،1991.

7: كمال سالم الشكري ،مشروع الشرق أوسطية والأمن العربي ،مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية،المجلد28،العدد1،2012،.516

8:أحمد عبد الله الطحلاوي ،استعادة الدور :المحددات الداخلية والدولية للسياسة الروسية ، المركز العربي للبحوث والدراسات،2014 .

9: سهام فتحي سليمان، مسالة أكراد سورية، الواقع و التاريخ ،بيروت ، المركز العربي للأبحاث ودارسة

10:ابوعامود محمد، كليو ميشيل، حالة الأمة العربية2012/2011،معضلات التغيير وآفاقه ،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

11:مجموعة من الباحثين، سوريا تاريخ وثورة، دمشق، مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية

12:مكسيم سوشكوف، روسيا والربيع العربي: مقاربات متغيرة وتداعيات على السياسة الاقليمية: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ماي ،2015.

13: محمد جمال باروت ،العقد الأخير في تاريخ سوريا: جدلية الجمود والإصلاح ،الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،2012.

14:عزمي بشارة، سوريا :درب الالام نحو الحرية. محاولة في التاريخ الراهن، بيروت: المركز العربي للابحاث والدراسات السياسية2013.

14: نورهان الشيخ واخرون، روسيا والتغيرات الجيوسترتيجية في الوطن العربي ،بيروت: المركز العربي للأبحاث، دراسة السياسات ،فبراير2014.

15:عبد العزيز مهدي الراوي، توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة مابعد الحرب الباردة ،بغداد: دراسات دولية ،العدد.212.

16:محمد مجاهد الزيات، سيطرت المتطرفين: خارطة الجماعات المعارضة المسلحة في سوريا، القاهرة: المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية ،2014.

يكشف تتبع السياسة الخارجية الروسية فى السنوات الأخيرة عن تغير ملحوظ فى نهجها الخارجى ليس فقط مقارنة بما كانت عليه خلال التسعينات, وإنما مقارنة أيضاً بحقبة الاتحاد السوفيتى السابق,حيث حملت بداية الألفية الثالثة مجموعة من المتغيرات الجديدة أسست لبداية مرحلة جديدة بعد مجئ الرئيس "فلاديمير بوتين" إلى الحكم وإعلانه لمبادئ السياسة الخارجية، والتى حرص أن تكون متعددة التوجهات لاتستثنى أى منطقة فى العاالم،لتعود بعدها روسيا وتلعب دوراً فاعلاً فى الساحة الدولية وتتخذ مواقف واضحة فى العديد من القضايا. وبعقيدة براغماتية تحولت من دور اللاعب الملحق إلى دور اللاعب الأساسى فى النظام الدولى, حيث ساعدها هذا على تحقيق درجات متزايدة من الاستقلالية فى سياستها الخارجية وتمكنت من الحفاظ على مصالحها القومية، رغم ما شهده النظام الدولى العديد من العديد من التطورات خلال العقد الأول من القرن الحالى،والتى دفعت في النهاية إلى إنهاء الهيمنة الأمريكية .

ووفقاً لهذا النهج الروسى شهدت منطقة الشرق الأوسط عودة تدريجية للنشاط الخارجى لهذة الدولة فى المنطقة, حيث استعادت روسيا من خلاله علاقاتها مع بعض دول المنطقة. وقد ترافقت هذة العودة مع تزايد الرغبة الروسية فى التوجه نحو مناطق تخدم مصالحها وتساعدها على ضمان موقع أفضل فى النظام الدولى ,لتفتح بذلك مجالاً حيوياً جديداً لتعظيم مصالحها, لذا اهتمت السياسة الخارجية الروسية بما يحدث فى سوريا اهتماماً متزايداً حيث تمثل سوريا موطئ القدم الأكثر أهمية فى منطقة الشرق الأوسط بالنسبة لروسيا, كما أنها تعتبر ذات أهمية استراتيجية بالنسبة لحسابات يوتين الدولية. إذ يعد موقع سوريا المطل على البحر الأبيض المتوسط واسرائيل ولبنان وتركيا والأردن والعراق ذات أهمية كبرى للنفوذ الروسي فى منطقة الشرق الأوسط.

تم بحمد الله